



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في الأدب الشعبي

شعبة: آداب ولغات

التخصص: أدب شعبي

صور الصراع في تغريبة بني هلال

تحت إشراف الدكتور:

- كمال بن عمر

إعداد الطالبات:

- حنان بلول

- خولة بوهني

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ محمد عبد الواحد	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د/ كمال بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د/ فضيلة بوجلحة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَلَّمَكَ ١٤١٧

- (1) اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
- (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ
- (3) وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ
- (4) بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
- (5) يَعْلَمْ

الإهداء

❖ إلى معاني الحياة و راحة الوجود بعد الله عز وجل :

❖ أمي الغالية

❖ إلى روح أبي من أظهروا لي ماهو أجمل من الحياة وأحاطوا في الدعوات :

❖ إخوتي و أخواتي وأبنائهم

❖ إلى من سوف أكمل معه مشوار حياتي خطيبي الغالي:

❖ البشير وكل عائلته

❖ إلى صديقاتي ورفيقات دربي اللاتي تقاسمن معي الحلوة والمرارة

❖ إلى أكثر صديقة تقاسمت معها متاعب هذا البحث:

❖ خولة

❖ إليكم جميعا أهدي دعوات صادقة من القلب إلى رب العالمين لينير رحمته علينا

جميعا ويديم محبتنا

حنان بلول

الإهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه... أن يحقق أمنية نفسه ومن هم حوله... أن يتحقق النجاح بجهده وبرضا والديه...

أهدي ثمرة جهدي :

❖ إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قبلها :

❖ والدتي الغالية

❖ إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في

طريق النجاح:

❖ والدي الغالي

❖ إلى من ساندتني ويسرت لي الصعاب وخطت معي خطواتي أختي العزيزة :

❖ أسماء

❖ إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي، أختي أحبائي:

❖ لخضر و بوجمعة

❖ إلى من عشت معها أحلى أيام الدراسة، التي شاركتني في هذا العمل صديقتي

العزيزة:

❖ حنان

❖ إلى جدتي الغالية، خالاتي و أخوالي ، عمتي وأعمامي .

❖ إلى كل الصديقات والزملاء الذين عرفتهم في مشواري الدراسي

❖ إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث المتواضع.

❖ إلى من نساهم قلمي وذكرهم قلبي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

❖ وإلى كل من يتمنى لي النجاح والخير

خولة يوهني

شكر وتقدير

الحمد لله المعطي المنان الذي علمنا البيان، وأضاء لنا الطريق فسرنا معه بلا رفيق،
فخرجنا بهذا الجهد إلى النور وقدمناه متواضعا ميسور.

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

الحمد لله الذي أنار درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا

إلى انجاز هذا العمل

نتقدم بأسمى عبارات التقدير والوفاء والإخلاص والإحترام إلى من قيل فيهم

" من علمني حرفا صرت له عبدا "

نتوجه بخالص الشكر والتقدير والامتنان والعرفان بالجميل إلى أستاذنا الفاضل

" الدكتور كمال بن عمر "

على قبوله الاشراف على رسالتنا، ولما لمسناه من صدر رحب وتوجيه سديد ونصائح
قيمة ومثمرة كان لها أبلغ الأثر في إنجاز هذا العمل.

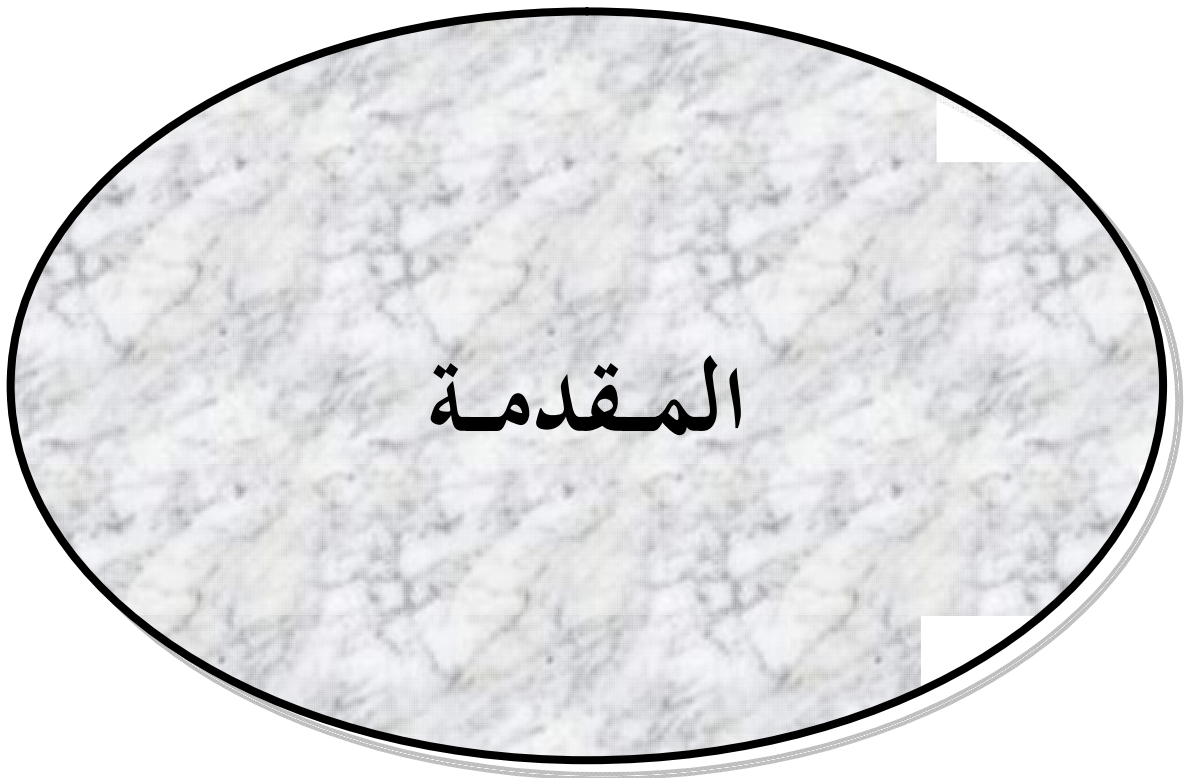
إلى كل السادة الأساتذة في الجامعة إلى من كانوا شمعة تنير دربنا ومستقبلنا، ولهم الفضل

في الوصول إلى ماتحن عليه الآن وكانوا دعما و سندا لنا نشكرهم جميعا خالصا

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا و مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

والحمد لله على هذا التوفيق

خولة * حنان



يعد الأدب الشعبي وجها من وجوه التراث الشعبي الذي يشمل جميع مظاهر الحياة الشعبية، التي تصور تواريخ خاصة بالأحداث والوقائع جرت لأمة من الأمم، وبهما تكتسب طابعا اجتماعيا، حيث تتناقله الألسنة و تتسلمه الأسماع بوصفه إرثا متواصلا عبر الأجيال.

ولعل أفضل مثال لهذا الأدب السير الشعبية؛ فهي دراسة للأدب وللبيئة الاجتماعية، والأحداث التاريخية، وفن أصيل من فنون الأدب الشعبي والشعب العربي خاصة الذي يرحب بالسيره ويجعل منها سميرا له في كل مجلس على مر العصور والأزمنة.

والسيرة الهلالية هي واحدة من القصص التي تنتظم في سلك الأدب الشعبي، وهي إحدى أشهر السير الشعبية العربية التي أنتجتها المخيلة الشعبية العربية، وضمنتها تجاربها ودروسها من الحياة.

أردنا أن نخص بالذكر الجزء الثالث من سيرة بني هلال الموسوم بالتغريبة، ولعله من أشهرها لما له من مكانة في قلوب العامة إذ كانت تستحوذ على العقول و النفوس لما تحمله من قصص البطولة والفروسية وخاصة الشجاعة والإقدام .

ونظرا لكثرة الصراعات في تغريبة بني هلال أردنا أن نتطرق للصراع من حيث صورته ودوافعه في هذه السيرة.

والصراع هو حالة سببها تعارض حقيقي ومتخيل للاحتياجات والقيم والمصالح، ويمكن أن يكون الصراع داخليا (في داخل الشخص نفسه، أو بين أفراد القبيلة الواحدة كما في سيرة بني هلال)، أو خارجيا كالصراع بين بني هلال والزناتي خليفة حاكم تونس. ويساعد الصراع كمفهوم على تفسير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية.

واستنادا لما سبق تم تحديد عنوان البحث كالاتي:

صور الصراع في تغريبة بني هلال .

وتدور إشكالية هذا البحث حول التساؤل الآتي :

- ما صور الصراع ودوافعه وأطرافه في قصص التغريبة الهلالية ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية استعنا بالمنهج التاريخي الملائم لتتبع الوقائع التاريخية التي ترونها السيرة ، والمنهج الوصفي التحليلي عند وصف صور الصراع وأطرافه وتحليل دوافعه ونتائجه.

ولأن البحث يقتضي أن نقسمه إلى جانب نظري وآخر تطبيقي ، وقبلها كنا قد بدأنا بمدخل يتحدث عن التعريف ببني هلال والسيرة الهلالية، فقد قسمنا هذه الدراسة إلى فصلين، تسبقهما مقدمة ونهيه بخاتمة.

ففي الفصل الأول الذي يتضمن الجانب النظري تناولنا فيه مفهوم الصراع و أهميته في الفنون الأدبية .

أما في الفصل الثاني فقد تضمن الجانب التطبيقي والذي تناولنا فيه صور الصراع وأطرافه ودوافعه في التغريبة.

وقد اعتمدنا في البحث مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

❖ "تغريبة بني هلال" لجمانة كعكي .

❖ "رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية" لعبد الحميد بوسماحة .

❖ "الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي" لعبد الحميد يونس .

ولأنه لا يخلو بحث من عقبات تعترضه، فقد واجهتنا في دراستنا صعوبات أهمها توسع موضوع سيرة بني هلال عامة، وعدم قدرتنا على إلمام وتنسيق المعلومات، وتشعب موضوع الصراع الذي يقودنا إلى تفرعات لا يستوفيها النص الذي بين أيدينا. لقد تمكنا بفضل الله أولاً، ثم بتوجيهات الأستاذ المشرف من تجاوز هذه العقبات.

وفي الأخير لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من منحنا الإعانة لإنجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ المشرف د.كمال بن عمر .

المدخل:

التعريف ببني هلال والسيرة الهلالية

أولاً: التعريف ببني هلال:

قد اهتم العرب على ممر العصور بالنسب والأصل، لأن النسب هو علم يتعرف منه الناس على نسبهم، لأنهم يعتبرونه سنة وغريزة إنسانية؛ فهذه الغريزة الإنسانية تدفع الإنسان إلى معرفة أصوله وجذوره.

وفي هذا يقول ابن حزم الأندلسي (ت456هـ): " إن جميع العرب يرجعون إلى ولد ثلاثة رجال : وهم عدنان ، وقحطان وقضاة ، فعدنان ولد إسماعيل بلا شك في ذلك ، إلا أن تسمية الأباء بينه وبين إسماعيل قد جهلت جملة ، وأما قحطان ، فمختلف فيه من ولد من هو ؟ فقوم قالوا : هو من ولد سام بن نوح ، والله أعلم ، وقيل من ولد هود عليه السلام ، وهذا باطل أيضا ، أما قضاة فمختلف فيه : فقوم يقولون : هو قضاة بن معد بن عدنان ، وقوم يقولون : هو قضاة بن مالك بن جمير ، والله أعلم ¹ .

وكانت الجزيرة العربية موطن أغلب القبائل ، ومن بين هذه القبائل التي سكنت الجزيرة العربية قبائل بني هلال والتي اهتم بها العديد من المؤرخين كابن حزم الأندلسي الذي اهتم بنسب بني هلال وفصل فيه حيث نسبهم بقوله : "وهؤلاء بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، ولد هلال بن عامر بن عامر : شعثة ، وناشرة ، ونهيك ، وعبد مناف ، وعبد الله ² .

ويقول بن السائب الكلبي (ت204هـ) أيضا : "ومن بني هلال "ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ولبابه امرأة العباس بن عبد المطلب وهي أم الفضل ابن العباس ³ .

"وكذلك نشير على أن العرب يقسمون الأنساب على عدة طبقات وفروع كما جاء في قول أبي جعفر أحمد (ت488هـ) : فأعلاها الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم

¹ ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي ، بن سعيد ، جمهرة أنساب العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 ، دت ، ص7،8 .

² المرجع نفسه ، ص273 .

³ ابن السائب الكلبي ، أبي المنذر هشام بن محمد ، جمهرة النسب ، تح ، د. ناجي حسن ، مكتبة النهضة العربية ، لبنان ، ط1 ، 1407هـ ، 1986م ، ص368 .

الفصيلة، وإنما يعلو بعضها على بعض بشرطين: قدم المولد وكثرة الولد، وليس دون الفصيلة إلا الرجل وولده"¹.

وقد ذكر ابن خلدون (ت 732-808) أن لبني هلال عدة بطون أهمها:

1- الإثيج: "كان هؤلاء الإثيج من الهلاليين أوفر عددا وأكثر بطونا وكان التقدم في

جملتهم، وكان منهم: الضحاك و عياض ومقدم والعاصم ولطيف ودريد وكرفة وغيرهم حسبما يظهر في نسبهم،...يقولون بزعمهم: إن الإثيج هو ابن أبي ربيعة ابن نهيك بن هلال،..كانت مواطنهم حيال جبل أوراس من شرقية"².

2- جشم: " وهم جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وكان أصل دخولهم إلى المغرب

أن الموحدون لما غلبوا على إفريقية أذعن لهم هؤلاء القبائل من العرب طوعا وكراهية ثم كانت فتنة ابن غانية فأجلبوا فيها وإنصرفوا عن الموحدون"³.

3- رياح: " كان هذا القبيل من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعا عند دخولهم إفريقية وهم

فيما ذكره ابن الكلبي: رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، وكانت رئاستهم حينئذ لموسى بن يحيى الصنبري من بطون مرداس بن رياح، وكان من رجالاتهم لذلك العهد الفضل بن علي مذكور في حروبهم مع صنهاجة، وكانت بطونهم: عمر ومرداس"⁴.

4- زغبة: " هذه القبيلة إخوة رياح، ذكر ابن الكلبي: إن زغبة ورياحا أبناء أبي ربيعة

بن نهيك بن هلال بن عامر هكذا نسبهم، وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقية وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس، وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس"⁵.

¹ أبو جعفر أحمد بن عبد الولي البتي البلسي الأندلسي، تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق محمد مهدي الموسوي

الخرسان، مؤسسة المواهب، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، ص63.

² ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح أبو سلطان الكرمي، بيت الأفكار الدولية، دط دت، ص 1565.

³ المرجع نفسه، ص 1568

⁴ المرجع نفسه، ص 1570

⁵ المرجع نفسه، ص 1575

أما فيما يخص بني سليم الذين اعتبرهم بعض المؤرخين أنهم من بني هلال وهذا نظرا لكثرة عددهم ومهاجرتهم مع بني هلال .

" بنو سليم ، وهم من قيس ، وهم ولد سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان وإليه يرجع كل سلمي بن مضر البطن المشهورة التي منها بنو كلاب وجملة وعقيل وقشير والبكاء وعجلان وعبد الله وربيعة وسواة وهلال ، وهذه القبيلة ، قبيلة سليم ، بطون وأفخاذ وعشاير كبنى زكوان وهلال وعوف والحارث ورفاعة وعصية وضفر وعميرة وبهز وغيرهم " ¹.

بنو المعقل: " وهم ثلاثة بطون :ذوي عبيد الله وذوي منصور وذوي حسان ، وكان دخولهم إلى المغرب مع الهلاليين في عدد قليل يقال أنهم لم يبلغوا المائتين ، فإعترضهم بنو سليم فأعجزوهم وتحيزوا إلى الهلاليين منذ عهد قديم ، وبقي منهم بإفريقية جمع قليل " ².
هذا فيما يخص نسبهم أما منازلهم فيقول القلقشندي (ت 821هـ): "كانت منازل بني هلال وبني سليم بين مكة والمدينة وإمتدادها إلى خيبر وواد القرى وتيماء وأن منازلهم كانت في عالية نجد بالقرب من خيبر ومنازلهم هي حرة سليم ، وحررة النار وواد القرى " ³.
ويزيد ابن حوقل " بادية العراق وبادية الجزيرة (بين دجلة والفرات) وبادية الشام " ⁴.

وقد كانوا يعيشون حياة متماسكة ، فهذا التماسك كان يوحد أفراد القبيلة ويجعلهم متحدين مع بعضهم البعض مهما حصلت من ظروف وينير مصيرهم ، وطبعا بنو هلال كغيرهم من القبائل جعلتهم الحياة والبيئة يرتحلون وذلك بسبب العديد من الظروف التي واجهتهم ، وهم كانوا طبعا يتشرفون بنسبهم ، ومما سبق نستنتج أن القبائل الهلالية لديها جموع وأعداد كثيرة وهذا نظرا لتعدد بطونهم مما سمح لهم بالتكاثر وحيازتهم على لقب أحسن قبيلة من بين القبائل العربية الأخرى .

¹ المقرئزي أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد :البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب ، مطبعة المعارف ، مصر ، 1334هـ ، 1916م ، ص 1582.

² ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص 1582.

³ القلقشندي ، أبي العباس أحمد ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي اللبناني ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ص 290.

⁴ عبد الحميد بوسماحة ، رحلة بني هلال إلى المغرب وخصائصها التاريخية والإجتماعية والإقتصادية ، ج 1 ، الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب ، 2008 ، ص 65.

ثانيا: أسباب الهجرة الهلالية:

تعتبر شبه الجزيرة العربية موطننا للهجرات البشرية وهذه الهجرات تختلف دوافعها فتذكر من بين هذه الهجرات الهجرة التي قام بها الهلاليون .

ولعل أكثر الأسباب التي جعلت بني هلال يغادرون بلادهم الأصلية ويقيمون في إفريقيا نجدها متعددة ومتداخلة فيما بينها ، والشائع لدى المؤرخين "أن الهجرة الهلالية بكل ما تبعها من تأثيرات عرقية وسياسية وحضارية ، إنما بدأت بسبب قطع العلاقات السياسية والمذهبية بين الخلافة الفاطمية في القاهرة ، وبين نوابها الزيريين في إفريقيا في عهد المعز بن باديس"¹.

وقد كان الجانب الطبيعي الباعث الرئيسي للهجرة الهلالية "ولما عظمت الأحوال وإشتدت المجاعة على بني هلال جاءت التغريبة الهلالية إلى أفريقيا ، حيث أرسل الفاطميون الهلاليين إلى المغرب انتقاما من المعز والدولة الصنهاجية الشرقية فنزحوا عليه لا حبا في نصره الفاطميين ولا بغضا في الصنهاجية ولكن طلبا للرزق في بوايه بين الصحراء والتل"².

"إستغرق القحط سبع سنوات في بلاد نجد في أول سنة إتخذت الأرض اللون الأسود ، أما السنة الثانية والثالثة توجع أهل نجد وييس النبات وصار الشجر حطبا ، أما السنة الرابعة فقد فرت المطايا والحيوانات البرية ، والسنة الخامسة انقرضت النخيل جميعه إنتشر الجوع حيث عم كل أرجاء نجد ، وفي السنة السادسة وبداية السابعة شعر الهلاليون بالإهانة وهدر الكرامة"³.

ومن الواضح أن أكثر سبب من أسباب الهجرة الهلالية هو الجانب الطبيعي والظروف القاسية التي فرضتها قسوة البيئة إضافة إلى الطبيعة القبلية المقاتلة التي كانت تتميز بها قبيلة بني هلال ، وطبعا كأى قبيلة فقد إعتمدت على النهب والسرقه خلال مسارها وذلك حتى تسد جوعها وتقاوم متاعب الحياة.

¹ حسن خضري أحمد ،علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ،مكتبة المدبولي ،القاهرة ،ط1 ،ص257.
² مبارك بن محمد الميلي ،تاريخ الجزائر القديم والحديث ، تح محمد الميلي ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ج1 ،دط ،دت ،ص184
³ عبد الحميد بوسماحة ،المرجع السابق ،ص 81.

ثالثاً: التعريف بالسيرة الهلالية:

أ- السيرة الشعبية :

تعد السيرة الأدبية فناً من الفنون السردية والتي تعكس التجربة الإنسانية مع اختلاف زمانها ومكانها؛ فهي مصدر من مصادر الثقافة العربية لأنها تعتمد على الوقائع التاريخية وبها تشكل مدونة أدبية ذات أهمية في حفظ تاريخ الأمة ضمن إطار متماسك .

لغة :

وردت السيرة في عدة معاجم لغوية نذكر منها :

"القاموس المحيط: السيرة بكسر الهمزة والفتحة وسيرة بالفتح الذي يقدر من الجلد ج سيور"¹.

"أما في لسان العرب: "سايرهم سيرة حسنة والسيرة الهيئة وسير السيرة، أحاديث الأوائل"².

إصطلاحاً :

فمن الناحية الإصطلاحية عرفها مجموعة من الباحثين :

فإحسان عباس يقول: "هي جزء من الحديث تخضع لأحكام الإسناد خضوعاً دقيقاً، فهي على هذه ليست رواية منطلقة مسترسلة، ولكنها روايات متفرقة مقيدة، يجمعها موضوع واحد، ويعوق الإسناد روايتها عن التفسير والتحليل لأن جهد كاتبها منصرف إلى الصدق في الخبر"³.

هذا فيما يخص السيرة الأدبية، أما تعريف السيرة الشعبية فهو على النحو الآتي:
فالسيرة عند فاروق خورشيد ومحمود الذهني: " تاريخ من حيث تناولها لحياة فرد له أهمية، كموجه للأحداث في عصره أو جماعة لعبت في تاريخ الشعب أو الإنسانية دوراً ذا أثر"⁴.

¹ الفيروز أبادي القاموس المحيط، مادة س ي ر ، 870.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة س ي ر ، 378.

³ إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1956 م، ص 14.

⁴ فاروق خورشيد ومحمود الذهني، فن كتابة السيرة الشعبية دراسة فنية نقدية للسيرة الشعبية، عنتر بن شداد منشورات إقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1400، 1980 م، ص 90.

والسيرة الشعبية عامة " أعمال نثرية عربية تأخذ قالب الروائي، وتقدم في كل عمل من أعمالها علاجاً لمرحلة من مراحل تاريخ أمتنا في صراعها مع الغرب حول النفوذ... وهي التاريخ الشعبي الذي دوتته الذاكرة العربية والإسلامية الجماعية، حاملاً في طياته إنتصارات الأمة و إنكساراتها، وأمالها وألمها " ¹.

"وأحلامها وأوهامها ..أما على المستوى الفني، فإنها يمكن أن تكون أهم الأنواع السردية الشعبية"².

"وتعتبر السيرة الشعبية من الأدب الشعبي لكونها مجهولة المؤلف وخاضعة عند روايتها وتداولها المستمر عبر القرون للتجدد والإضافة، وقد ترتب على ذلك أن نسخ السيرة الشعبية الواحدة تختلف فيما بينها إختلافاً كبيراً أحياناً على نحو ما يظهر في السيرة الهلالية... وخاصة أن السيرة الشعبية تحمل إسم بطلها وتروي قصة حياته من الولادة إلى الوفاة، وهو أحياناً شخصية تاريخية وردت أخبارها في كتب التاريخ والسيرة والأدب مثل عنتره والمهلهل وسيف بن ذي يزن والظاهر بيبرس" ³.

وكذلك سيرة الأميرة ذات الهمة وسيرة بني هلال التي نحن بصدد دراستها، ونظراً لكثرة التعاريف التي تدور حول مفهوم السيرة الأدبية عامة والسيرة الشعبية خاصة، فقد حاولنا أخذ بعض التعريفات البسيطة لأنه لمعرفة السيرة الشعبية يجب أن نعرف السيرة الأدبية، وعند تعريفنا لاحظنا أن السيرة الأدبية تخضع لأحكام الإسناد خضوعاً دقيقاً، لأن روايتها مجبرون على التفسير والتحليل والصدق في الخبر على عكس السيرة الشعبية فهي مجهولة المؤلف وكذلك قابلة للزيادة و النقصان عبر التاريخ فهي تروي حياة فرد أو جماعة ماعبر التاريخ.

¹ الجيلالي الغرابي، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص127.

² المرجع السابق، ص127-128.

³ محمد القاضي، معجم السرديات، al manhal، دار محمد علي، تونس ط1، 2010م، ص263، 264.

رابعاً: السيرة الهلالية :

تعد السيرة من المأثورات الشعبية العربية كما سبق وأشارنا إليها ونذكر من أبرز هذه السير التي بقيت راسخة في الذاكرة والتي نحن بصدد التعرف عليها وهي السيرة الهلالية .

أ - التعريف بالسيرة الهلالية :

"هي إحدى أشهر السير الشعبية العربية وهي ملحمة طويلة تصف هجرة بني هلال تمتد لتمثل تغريبة بني هلال وخروجهم من ديارهم الخرمة ورنية في عالية نجد إلى تونس ، وهي السيرة الأقرب إلى ذاكرة الناس والأكثر رسوخاً في الذاكرة الجمعية وتبلغ نحو مليون بيت شعر ، وإن أضفي عليها الخيال الشعبي ثوبا فضفاضاً باعد بين الأحداث وبين واقعها وبالغ في رسم الشخصيات" ¹ .

حيث تتأرجح السيرة الهلالية بين التاريخ والخيال أي بين الحقيقة و الأسطورة بين الأصل التاريخي والرواج الشعبي فهي " توافق التاريخ في خطوطها العريضة لكنها تركت العنان للخيال الشعبي على مر الزمان ليبدع ويخترع أصبحت السيرة تسجل قصصاً عجيبة وجذابة في آن واحد " ² .

وهي من القصص الشعبية العربية التي تروي ملاحم بطولية فاخرة ، المكتوبة شعراً ونثرًا حول هجرة بني هلال من اليمن إلى نجد إلى شمال إفريقية حيث جرى صراع مرير بينهم وبين الزناتي خليفة في تونس ، " وهي مؤلفة من مرحلتين :

-المرحلة الأولى: ذهاب البطل أبي زيدم لفيف من أهله لكشف المنطلقة حيث يؤسرون ، ثم يهرب أبو زيد لطلب النجدة من أهله ، وتسمى هذه المرحلة الريادة .

- المرحلة الثانية: يصل فيها بنو هلال ، وبعد صراعات دامية يدخلون إلى مدينة تونس ، وتستمر مسيرتهم حتى يصلوا إلى فاس وتسمى هذه المرحلة التغريبة" ³ .

الرواية طويلة جداً ، " وفيها مواقف تاريخية صحيحة إضافة إلى الخيالات ، والبطولات والحب ، وهي من المصادر المهمة في الأنساب العربية ، والمواقف والمشاهد في نجد

¹ <https://ar.m.wikipedia.org/23/2/2020>

h20:20

² عبد الحميد خالدي ، الوجود السلمي الهلالي ، دار هومة ، الجزائر ، دط ، 2007م ، ص24

³ محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ص536 .

ومصر وتونس والمغرب، وتصوير بالغ الروعة بين البطل أبي زيد والخصم العنيد خليفة الزناتي" ¹.

ويقصد تغريبة بني هلال هجرتهم من بلاد الشرق العربي في اتجاه أرض المغرب الإسلامي، وتمثل الحلقة الثالثة من سيرتهم وتهتم بأعمالهم في الغرب، وخاصة في شمال القارة الإفريقية، ولقد هاجرت هاته القبائل العربية تحمل شارة الهلال وشعاره نتيجة إنباس القطر، وبسبب القحط الذي حل بمنطقة نجد وجل بوادي جزيرة العرب، فقل الزرع وجف الضرع ...

"كان الهلال رمزا من رموز السلطة والقوة والتقديس والعبادة وأحد الرموز الإلهية الكثيرة، وما يزال الناس في المغرب يتسمون بإسم هلال" ².

كما أن المبدع الحقيقي للسيرة لا يتبع الحدث التاريخي فقط وإنما يرى مدى قدرته وثقافته على إعطاء معجزة قادرة على أن تغير جماعته وتتخطى بهم كل الصعوبات لأنه يعتبر تمسكهم نجاحاً بحسب منظومة القيم التي قامت عليها ثقافتهم الشعبية ولعل هذا هو السبب الرئيسي في صنع النجاح .

فقد نجحت السيرة الهلالية في تخطي هذه الصعوبات وذلك بالتكيف مع متغيرات الحياة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية .

"وكذلك نخص بالذكر سيرة بني هلال التي تمتاز عن غيرها من السير الشعبية الأخرى بأنها لم تتحدث عن الغزل والحب وغيرها مما ترتكز عليه معظم السير والملاحم الأخرى؛ فهي تناقض الملحمة الغربية التي رأت في الحب مثالية أفلاطونية سلبية أما الحب عند بني هلال فهو حب الزوجة لزوجها فهو حب عاقل راشد لا ينفر مطلقاً من مقاييس الأخلاق" ³.

¹ محمد التونجي، المرجع السابق، ص 536

² الجيلالي الغرابي، دراسات في الثقافة الشعبية، المرجع السابق ص 128.

³ رحاب عكاوي، فرائد الأمل في سيرة بني هلال، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 31

"ويتهياً للبعض أن سيرة بني هلال وأمثالها سائرة على الزوال ولكن الوعي القومي قد نسبه إليها وأعاد لها بعض إعتبارها كما أن وسائل الاتصال تضاعف من قيمتها، ونحن على بعض اليقين من أنها ستعيش ما عاشت الذاتية المصرية"¹.

¹ عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة (مكتبة الدراسات الشعبية) القاهرة، دط، 2003م، ص 154.

خامسا: نشأة السيرة الهلالية:

فالسيرة هي قصة شعبية تختلف اختلافا كبيرا عن سائر القصص التي نعرفها فهي كما قلنا تروي قصة جماعة بأكملها وليس فرد كما ترويها معظم السير الأخرى، فالسيرة الهلالية وإن لم تكن في حجم بعض السير الطويلة إلا أنها تعتبر من كبريات القصص الشعبية العربية.

وقد "ترجع نشأة السيرة الهلالية إلى عصر صدر الإسلام وتستمر في أجيال متعاقبة لتغطي فترة زمنية متسعة وتغطي إطارا مكانيا متسع يشمل المغرب العربي والأندلس ومصر"¹.

"ومرت سيرة بني هلال بطورين نضجت عبرهما :

أولهما الطور الغنائي الخالص، وكان قبل القرن السادس للهجري، أما الطور الثاني فهو الطور القصصي وقد بدأت أمارته أيام ابن خلدون في القرن الثامن للهجرة لم يحدث هذا التحول طفرة وإنما حدث في وبطئ ولا يمكن أن يقال إن فردا معينا أو أفرادا معينين قاموا بالعبء فيه"².

" وإكتملت هذه السيرة وأخذت شكلها النهائي في العصر المملوكي "³.

كما تمتاز لغة السيرة الشعبية والسيرة الهلالية خاصة بالسهولة والسجع حتى تكاد تقترب من لغة التخاطب، ويرى بعض الباحثين أن السجع في السيرة لا يراد لذاته كحيلة لغوية وإنما كوسيلة مساعدة للحفظ وسيتم تناقل السيرة مشافهة عن طريق السماع"⁴.

فسيرة بني هلال تعتبر من أهم السير التي تناولها العديد من المؤرخين وذلك نظرا لاتساعها، فهناك من درسها من الناحية الثقافية، وهناك من درسها من الناحية الاقتصادية وهناك من درسها من ناحية أخرى .

¹ حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاق لنديا الطباعة والنشر الإسكدرية، مصر، دط، ص 58.

² عبد الحميد يونس الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة (مكتبة الدراسات الشعبية) القاهرة، دط، 2003م، ص 133.

³ طلال حرب، بنية السيرة الشعبية وخطابها الملحمي في عصر المماليك، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1999م، ص 9.

⁴ فاروق خورشيد ومحمود الذهني، المرجع السابق، ص 254.

لكن معظم هذه الدراسات دارت في نفس الموضوع ألا وهو سبب هجرة بني هلال وكيف نشأة سيرة بني هلال .

الفصل الأول :

مفهوم الصراع وأهميته في الفنون

الأدبية

أولاً- مفهوم الصراع :

إن حتمية الصراع داخل العلاقات الإنسانية أمر لا بد منه، فهو يشمل جميع مجالات الحياة سواء في الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو غيرها من مجالات الحياة. وها هنا نخص بالذكر الصراع في مجال الأدب، فالصراع في الأدب هو تحدّ يجب أن تواجهه الشخصية الرئيسية من أجل التقدم وقد تكون هذه الشخصية، شخصية البطل أو غيرها .

ويعد الصراع قديماً بقدم تاريخه، ولعلّ أكثر ما يوضح ذلك هي قصص الأنبياء والأولين. وهذا ما يبرز لنا أهمية الصراع في الحياة وقد يختلف هذا الصراع حسب نوعه بما يكون صراع داخلي أو صراع خارجي وقد يكون هناك أنواع أخرى من الصراع؛ ديني ، سياسي ، أو اقتصادي ..أو غيرها من الأنواع الأخرى .

وفيما يأتي تحديد لغوي واصطلاحي للصراع :

أ- لغة :

أما في لسان العرب لابن منظور فهو "صرع ،الصرع ،أي الطرح بالأرض والصراع :أيهما يصرع صاحبه " ¹.

في المعجم الوسيط: " أن الصراع بمعنى غالبه في المصارعة" ².

أما الاشتقاق اللغوي لكلمة صراع فإن : "أصلها كلمة : conflit مشتقة من الفعل اللاتيني " confligere " والذي يعني يصطدم" ³.

ب - اصطلاحاً:

"يعد الصراع أحد عناصر الحبكة الدرامية ،وهو يعني تعارض الرغبات والتصادم بين الشخصيات وبين القوى" ¹.

¹ ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،4 ط ،2005م ،مج:08، مادة (ص ،ر، ع) ،ص 266.

² ابراهيم مدكور، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، دط، 2003م، ص513.

³ فؤاد الصالحي ،علم المسرحية وفن كتابتها ،ثالثة للطباعة والنشر ،طرابلس ،ط1 ،2001م ،ص104.

"والصراع مفهوم عام يفرض علاقة صدامية جسدية ومعنوية بين طرفين أو أكثر، وهو مبدأ يحكم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات" هو تعارض مرئي بين قوتين متعارضتين متكافئتين ينمو بمقتضى تصادمهما الفعل الدرامي" ². فالصراع هو عبارة عن تصادم بين طرفين أو أكثر وربما في بعض الأحيان يكون ذلك الصراع بين الشخصية ونفسها.

وكذلك في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فقد عرف الصراع بأنه: التصادم بين الشخصيات أو النزاعات الذي يؤدي إلى الحدث في المسرحية أو القصة وقد يكون هذا التصادم داخليا في نفس إحدى الشخصيات، أو بين إحدى الشخصيات وقوى خارجية كالقدر أو البيئة، أو بين شخصين تحاول كل منهما أن تفرض إرادتها على الأخرى، ومجال الصراع في المسرحية أو القصة القصيرة أو الطويلة، فمثال الصراع بين الشخصيات الذي يؤدي إلى الحدث" ³.

فتلاحظ هنا أن تعريف الصراع الإصطلاحي قد يختلف من تعريف إلى آخر، فهذا ربما يدل على أن كلمة (صراع) قد تشمل العديد من مجالات الحياة اليومية .

"ويأتي بعد معرفة الكاتب بشخصه حسن اختياره لها في الموضوع الذي يعالجه، والفكرة الأساسية التي يدور لها، حيث تكون هذه الشخصيات متباينة متناقضة ليتولد بينها الصراع الذي لا تنهض مسرحية إلا به على أن ينشأ من هذا التناقض تناغم في النهاية يحقق تلك الوحدة المنشودة في كل عمل فني ولكي يحتدم الصراع ويستمر إلى النهاية يجب أن تكون بين هذه الشخصيات، شخصية محورية، من ذلك الطراز القوي العنيد الذي لا يقنع بإنصاف الحلول، فإما أن يبلغ كل ما يريد أو يتحطم" ⁴.

والصراع أيا كان لونه موجود في نواحي الحياة المختلفة، في الفكر والحرب والحب والكراهية والغنى والفقر والرحمة والقسوة والظلم والعدل، موجود أو منعكس على النفس الإنسانية وذلك مجال مثير يكتنفه الغموض.

¹ شكري عبد الوهاب، النص المسرحي دار فولد، الإسكندرية، مصر، ط2، 2001م، ص89.

² فوائد الصالح، فن المسرحية وفن كتابتها، نالة للطباعة والنشر، ط1، 2001م، ص4.

³ مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط1984م، ص224.

⁴ علي أحمد باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، دط، دت، ص75.

" فالصراع ملمح واضح في حياة الإنسان منذ خلق الله الحياة ، بل من أجل البقاء ، صراع مرتبط بالغريزة، غريزة حب البقاء بجانبها، التناسل والطعام هذه الغريزة مسيطرة على حياة الحيوان"¹.

فالحيوان أيضا يعيش في صراع مستمر لكن صراع الحيوان يكون محدودا على عكس الإنسان 'فالإنسان محاط بالصراع في كافة جوانب حياته .

" ونشأة الصراع بين القواعد الفنية في الأدب لا يعني الخروج على طبيعة الفن الأدبي، الفن الشعري أو الفن النثري، لأن التجديد في الفن الأدبي هو نتيجة حضارية من نتائج هذا الصراع المتمثل في الخروج على القاعدة الفنية الموروثة، وليس إذا للفن ذاته"².

فالصراع كما يراه البعض فهو يحاول أن يثبت وجوده في معظم الفنون الأدبية وقد يمكن أن يكون له أهداف معينة من تلك الفنون ولكن في نفس الوقت لا يخرج عن طبيعة تلك الفنون.

¹ أحمد السعدني، الصراع في الرواية الإسلامية، نحو منهج إسلامي للرواية، بحوث الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي، العيبكان، مراكش، المملكة المغربية، 1428م-2007م، ص119.

² عناد غزوان، التحليل النقدي والجوالي للأدب، دار دجلة ، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص99.

ثانيا- الصراع في الفنون الأدبية القديمة:

أ- في الملاحم القديمة:

• ملحمة هوميروس:

" وقد قامت الملحمة، في القديم، على الصراع، فالمحمة الهوميرية ، رفعت لواء الشرف البطولي، ونماذج من سلوك المجتمع، وأبرزت محن المنزلة الإنسانية، وشكت من قساوة الحرب ومآسيها، وقد تميز الصراع في هذه الملحمة بقيامه بين الإنسان والآلهة، والإنسان والقوى الخفية الخارقة، أما في العهود الحديثة فشهدت الملحمة التي تتوافر فيها خصائص الجنس المشار إليها أعلاه تطورا بحلول البطل الفرد محل البطل الشعب أو العرق، وحلول القوى الاجتماعية الظاهرة محل القوى الغيبية، فكانت الرواية وإذا هي الإبن الشرعي للمحمة "1 .

" كذلك لم تكن أساطير الآلهة السومرية والأكادية في الأصل، شأنها شأن الأساطير الهوميرية ، ذات ارتباط بالمبادئ الخلقية، كما لم يكن الصراع بين الجيل الجديد لآلهة الفضاء ضد الجيل القديم لآلهة دار الفناء في الحقيقة صراعا ذا طابع أخلاقي وإنما كان يدور حول مشكبة قيادة السلطة وأحقية كل منها في تنظيم الكون.... كان العلماء من الكهنة هم الذين أخذوا ينقحون الملاحم الدينية في النصف الثاني من الألف الثانية قام أي في العصر الكاشي، والنتيجة قد حذفت من الملاحم الدينية تلك الأساطير التي تؤكد بصورة خاصة على الصفات البشرية للآلهة ، ولم يعد ذا أهمية هنا الأفكار التي تدور حول صراع الآلهة بعضهم ضد بعض في تلك المواقف التي تلعب فيها الآلهة دورا حامية الخير ضد الشر "2 .

فقد تكون هنا الصراعات موجودة بين البشر فيها بعض وقد تكون بين البشر وقوى الطبيعة وقد تكون كذلك بينهم وبين الخارقة كالجن والآلهة وغيرها إلخ .

¹ محمد القاضي، المرجع السابق، صص 419-420.

² عبد المالك المؤمني، التجربة الإنسانية في روميات أبي فراس الحمداني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م، صص 113.

وهناك صراعات أيضا بين الآلهة فيما بعض وقد يكون لها دور كبير في قوى الخير ضد الشر.

كما عثر على ملحمة أو غارتية سورية تشير إلى الأصول الأولى للحروب الطراودية، تعرف بملحمة (كريت) وكذا الملحمة الهندية -الفارسية - الرميانا، ثم الملحمة الهندية الآرية الكبرى، المهابهاراتا¹.

كلها كانت تحكي عن الصراعات الموجودة في السابق وقد تجسد فيها الصراع بشكل كبير كانت عبارة عن حروب ينشدونها في فترات سابقة وعادة ما ستولد هذه الملاحم وغيرها من التقاليد الأدبية القديمة ويكون موضوعها في الغالب الاهتمام بالأبطال الأسطوريين سواء أكان ذلك البطل إنسان أو حيوان أو إله.

" ومن المعلوم أن الصراع بين الأمتين كان على أشده وكان هذا الصراع حربيا وذا دوافع عقيدية وروحية ،... وإنما على إنا لنلقي موقفا من هذا القبيل في الرامايانا، وإنما على الأخص في الإلياذة التي تصور لنا الإغريق وهم يسيرون في حملة ضد الآسيويين ليخوضوا ضدهم غمار صراعات خرافية أولى كان مألها بمثابة منعطف حاسم في تاريخ اليونان"².

فالتاريخ اليوناني كان يزخر بالعديد من تلك الصراعات والتي صورت مدى خوضهم لتلك الحروب وكيف كانوا يدافعون على أنفسهم من خلالها، فالصراع هنا لعب كبير فهم تاريخ اليونان الحاسم.

" وقبل إلياذة هو ميرس الخالدة بزمان طويل، أنشأ المؤلفون الفينيقيون (الكنعانيون) في أو غاريت الملاحم في مغامرات لبطل أسطوري، يدعى طافن (أوطافون)، كان هذا البطل هو المصطفى عند بعض الآلهة الذين كانوا كثيرا في دار الآلهة الفينيقية، ونص رأس شهر المكتشف يروي أنه كان هنالك لا أقل من خمسين إلهة وخمس وعشرين إلهة، فلم يكن

¹ شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، دط، 2012م، ص10.

² عبد المالك المؤمني ، المرجع السابق، ص70.

طافون يقدر أن يتجنب جلب عداوة بعضهم على نفسه بسبب تحيزه في مشاقتهم، هذه الآلهة الفينيقية تظهر بروح حربية منتقمة وقاسية"¹.

فقد كان الفينيقيون يأمنون بالآلهة ويجعلون منها مكانة كبير بينهم فكانوا يرجعون كل شيء إلى قوى الآلهة ومدى خوض هذه الآلهة من أجل حصول تلك الأشياء، وقد كان الإله محور صراع كذلك بينهم.

• ملحمة جلجامش:

" ولا ننسى ملحمة جلجامش البابلية المختومة بقصة الطوفان الرائعة، المكتشفة في مكتبة الملك الأسطوري العظيم آشور باني بال، التي نقلها اليهود، برمتها إلى توارثهم، مع بعض تغيير سطحي في بعض حوادثها الجزئية البسيطة"².

فقد كان الصراع قد دوره في هذه الملاحم التي هي بين أيدينا فنلاحظ في كل ملحمة من هذه الملاحم قد كان موجود، لأن الصراع قد يزيد من قوتها ويقوي مغزاها، ويعطي لها حيوية فالمحمة التي تخلو من الصراع لا تعتبر ملحمة هذا وإن وجدت ملحمة بدون صراع لأنه تقريبا من المستحيل أن نجد ملحمة خالية من الصراع فهو موجود حتى ولو بنسبة قليلة.

" ويبقى الآن أن نشير إلى مكان لهذا الصراع بين العرب والروم من أثر في نشأة ما أسميه بفن الملاحم النثرية في الأدب العربي، فقد رأينا واحد من شعرائنا الكبار الذين عاصروا تلك الحروب وارتبطوا بها وجدانيا لم يؤلف في الشعر ذلك اللون من التعبير الأدبي المعروف في الآداب الغربية بإسم الملاحم، مصورا وقائع ذلك الصراع الطويل من حروب وغيرها"³.

وهنا نلاحظ أنه ليس من الضروري أن لكل أمة شكل، بل يمكن أن يعوض كل شكل، شكل أخرى من هذه الفنون وبأسلوب مختلف، قد يكون تعويضا لشكل آخر غير موجود

¹ أنطون سعاده، الصراع الفكري في الأدب السوري، مؤسس سعاده للثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1947م، ص ص 82-83.

² المرجع نفسه، ص 85.

³ عز الدين اسماعيل، في الشعر العباسي الرؤية والفن، مكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1994م، ص161.

وتفي حاجاته، " بل هناك عدد من هذه الملاحم التي ظلت حية في ضمير الشعب العربي بأسره، والتي ظل يتغنى بها إلى عهد قريب، شهدنا نهايته وتفصيله في المدن والريف على السواء من انتشار وسائل الإعلام العصرية، ومن ذلك سيرة سيف بن ذي يزن، والسيرة الهلالية، وسيرة عنتر، سيرة الظاهر بيبرس"¹.

نعم المجتمع العربي هو كذلك يزخر بالعديد من ملاحم التي أخذت إسم السير في المجتمع العربي والتي تحكي تفاصيل حياة فرد من أفرادها أو مجموعة منه وما عاشته كم صراعات سواء كان ذلك الصراع مع الطبيعة أو مع بعض يعني صراع داخلي أو غيره من الصراعات التي تركت لها بصمة مع التاريخ.

" إن العصر الوسيط الذي احتدم فيه الصراع بين العرب والروم هو عصر الملاحم بامتياز، سواء بإضافته إلى الروم أو إلى المسلمين، و لربما نشأ الأصل اللغوي لدى العرب خلال هذه الحقبة الحاسمة من التاريخ الإنساني"².

فالصراع لا يقتصر فقط على الملاحم الغربية بل هو موجود أيضا في الملاحم العربية لأنه ومن المعلوم وكما قلنا أن الملاحم قائمة على العديد من الصراعات التي يزيد من قوتها ولأن هذه الملاحم تجسد لنا حياة بطل أو مجموعة من الأبطال .

ب- في المسرح اليوناني القديم:

يعتبر الصراع في المسرحية عنصر مهم من عناصر بناء المسرحية لأنه يمثل عنصر الجاذبية التي تجعل الجمهور متلهفا لمعرفة ما سيحدث من أحداث في تلك المسرحية.

فالصراع يشبه النغمات المتباينة في الموسيقى...فلولا تفاوت إيقاع النغمات لكانت نشازا تملأ الأذان .

¹ عز الدين اسماعيل، المرجع السابق، ص 163.

² عبد المالك المؤمني، المرجع السابق، ص 69.

" والصراع أنواع كثيرة وخيره في كتابة المسرحية ذلك الصراع الصاعد الذي ينمو ويتطور ويشند حتى تتأزم الأحداث وتصل إلى نهايتها ... ويتكون الصراع في الظاهر من قوتين متعارضتين غير أن كل من هاتين القوتين نجمت عن ظروف معقدة متشابكة في تسلسل زمني متتابع بحيث يجعل التوتر بالغاً للغاية من الرعب والشدة"¹.

فنظراً لإختلاف المواضيع وإختلاف جديتها، قد تظهر شخصيات مختلفة، إما أن تكون شخصيات عادية أو غير عادية، تنتج عنها عدة مواضيع وهذه المواضيع يتخللها العديد من الأشكال ومن هذه الأشكال، الصراع الذي يختلف من مأساة إلى أخرى.

"ويختلف الصراع بين المأساة القديمة (الإغريقية) والكلاسيكية (الإتباعية) والمأساة الحديثة (الإبداعية)، ففي المأساة عن الإغريقي يكون الصراع بين الإنسان وبعض القوى التي تفوقه قدرة، وهو صراع غير متكافئ، تعرف حتمية نهايته، تلك القوى الآلهة أو نصف الآلهة من المخلوقات أو القوى الخرافية التي تملك من القدرات ما لا يملكه البشر ولا بد أن تكون الأحداث عنيفة محزنة ومؤثرة... كانت النظارة في المسرحية الإغريقية يذهبون ليروا كيف تنتهي حياة البطل بمأساة، أما في القرون الوسطى بأوروبا فلم يكن هذا هو الذي يهتم الجمهور بقدر ما يهتم معرفة الأسباب التي تؤدي إلى هذه المأساة"².

وربما هذا يظهر في العديد من المسرحيات ومن بين هذه المسرحيات التي مثلت المسرح الإغريقي هي مسرحية (أوديب).

"وكان أوديب بطل مسرحية "سوفو كليس" يؤكد لنا تقديس الإنسان للصراع من أجل حياة أفضل، مع أنه يعرف ما أعنته له الآلهة من مصير محتوم نجده يتحداها ويحاول التخلص من مصير ذلك، فيهجر مدينة والديه، وتفشل محاولته، ولكن فشلها لا يعني تأكيد سلطة الآلهة بقدر ما يؤكد تقديس حرية الصراع ويقرر مبدأ التبعية للخلاص من المصير المحتوم، فسوفو كليس كان يؤمن بسيطرة الآلهة على مصير الإنسان وهذا واقع من نفاذ

¹ مجيد صالح بك، تاريخ المسرح عبر العصور، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1422هـ-2002م، ص 79.
² المرجع نفسه، ص53

إرادة الآلهة ضد إرادة الإنسان في مسرحيته، ولكن رغم ذلك الإيمان كان يريد للإنسان أن يمجّد الصراع".¹

فهنا يظهر لنا الدور الكبير الذي أخذه أوديب في محاولته وإصراره على البقاء وتمسك الإنسان من أجل الحياة فهذا كله يبرز لنا أهمية الصراع في الحياة وضرورة حتميته.

"ولقد أطال توفيق النظر في مأساة "سوفو كليس" فوجد فيها شيئاً لم يره أحد، فقد أبصر فيها نوعاً من الصراع شبيهاً بهذا الصراع الذي نراه في مسرحية "أهل الكهف" الصراع بين الواقع والحقيقة، هذا الصراع الذي يتمثل فيما حدث بين ميشيلينا الذي عاد من الكهف فوجد بريسكا فيدعوها الحب إلى حياة جميلة... نظر توفيق الحكيم إلى أوديب و جوكاسته فوجد بينهما عين الصراع الذي وجده عند ميشيلينا وبريسكا، فإن الحب الذي ألف بين أوديب وجوكاسته لا يستطيع أن ينهض أمام الحقيقة البشعة التي أفسدت بينهما".²

ومن هنا فعلا ظهر لنا أهمية الصراع في المسرحية لأنه عنصر مهم من عناصر المسرحية فهو الذي يعطي للجمهور الإثارة والتشويق ويجعله في حالة تلهف على تلك الأحداث التي ستحدث وكيف ستحدث.

"ويقال إن العرب القدماء، قد أقاموا علاقة بين الشعراء والشياطين حتى أصبح لكل شيطان شاعر شيطانه الملهم... ولكننا نلاحظ أن أساطيرهم لم تنم على نحو ما نمت أساطير اليونان، بل الظاهر أنها لم تتوفر لها عناصر الدراما التي توفرت لأساطير المصريين القدماء، ولذلك لم يصلنا شيء يفيد أنهم قد اتجهوا نحو فن مسرحي أو ما شابه كما حدث عند الفراعنة وذلك لأنهم لم يصلوا إلى صورة الدراما فحسب بل لأنهم ظلوا بعيدين عن مضمون الدراما أيضا وهو الصراع الذي أشرنا إلى وجوده في أساطير الفراعنة".³

¹ ابراهيم عبد الرحمان محمد، النظرية والتطبيق في الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، 1982م، ص188.

² محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، دار الشروق، القاهرة، ط1414، 1هـ، صص145، 144.

³ مجيد صالح بك، المرجع السابق، ص41.

ويظهر من هذا القول أن العرب لم تكن لديهم ما يعرف بفن المسرح لكن هذا لا يجعلنا نصدق بالفعل أنه لم يكن لدى العرب فن المسرح بل هناك من نقد هذا القول وقال " أنه إذا بحثنا في الأدب العربي وجدنا كثيرا من أصول الأدب المسرحي، بيد أنها لم تتم وتتطور كما نمت عند الأمم الأخرى"¹.

ومنه نستنتج أن الصراع قد يكون سواء في المسرح الغربي أو العربي وأنه هناك من يقول أن العرب لم يكن لديه ما يسمى بفن المسرح على عكس بعض الأقوال الأخرى التي تقول أنه لديهم لكن لم تكن نامية مثل الغرب التي كانت في نمو مستمر والتي نافست العرب حتى غلبت عليها.

ج- في الفن القصصي عند العرب:

● السير الشعبية:

قد أخذ الصراع مكانه أيضا في السير لأنه كما قلنا فهو عنصر مهم ولعل أكثر مثال في السير هو سيرة بني هلال التي نحن بصدد دراسة الجزء الثالث منها وهو (التغريبة). " يقوم فن السيرة الذاتية على عرض حياة أصحابها، والوقوف على أهم النقاط التي أثرت في حياتهم، ولا توجد نفس بشرية تخلو حياتها من الألم والصراع سواء أكان هذا الصراع داخليا بين الإنسان وذاته، أو مع العالم الخارجي المحيط به"².

فهي كذلك تحكي لنا تلك الصراعات التي يخوضها الإنسان مع نفسه أو مع غيره سواء مع إنسان آخر أو حيوان.....الخ.

نعم فالسيرة أيضا يكون الصراع موجود فيها وهو يختلف بحسب نوع تلك السير " والقارئ لفن السيرة الذاتية يلحظ اعتناء كتاب السير، أو لنقل معظمهم وهم يلجأون إلى

¹ مجيد صالح بك، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

² فوزية عساسة، صفوة الكتاب في اللغات والآداب، دار محيط الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، العدد 2، كلية اللغات والآداب، جامعة 8 ماي 1945م، قالمه، ط1، 2017م، ص51.

تصوير هذا الصراع الذي يعدونه إما مقدمة لنجاح الذي أصابوه، وإما مقدمة للفشل الذي ألم بهم¹.

فالسيرة هي تجربة ذاتية يحكى فيها صاحبها عن حياته وبعض المشاكل التي حدثت له وقد يعطيها اهتمام كبير فيصور فيها صراعاته التي يعتبرها هي المقوم الرئيسي فيها.

" والسيرة إما أن تكون سيرة ذاتية شفوية أو سيرة مكتوبة ، خلدود السيرة الذاتية لأي شخص يتوقف على توفر عاملين هما:

أولاً: الصراع الداخلي العميق لدى الشخصية الأدبية.

ثانياً: الصراع الخارجي الشديد.

وهذا الفن لم يكن معروفا بهذا الاسم في الأدب العربي، بل عرف بفن التراجم، وقد نشأ في أحضان علم التاريخ، ثم انفصل عنه فيما بعد ليصبح فنا قائما بحد ذاته وذو أنواع عديدة، منها السير التاريخية والسير الأدبية والسير الإخبارية والسير الأخلاقية وغيرها².

والسيرة نوعان سيرة ذاتية يكتبها الشخص عن تجربته وسيرة غير ذاتية يكتبها عن غيره سواء كان شخص أو مجموعة من الأشخاص ، فقد فقد يمنح القوة للقراء لتقديم أمثال عن حياتهم الشخصية، ولكن حسب هذا القول أن السير لم تكن معروفة سابقا بهذا الاسم لكن سرعان ما ظهرت بعدما انفصلت عن التاريخ لأنها كانت قد نشأت معه .

" وقد اتصلت السير الشعبية بمراحل عديدة من تاريخ العرب وما خاضوه من حروب الصراع، ففي سيرتي عنتر والزبير سالم أبطال عاشوا قبل الإسلام ، وفيهما من الصراعات القبلية، وفي سيرتي سيف بن ذي يزن وحمزة البهلوان صورة من الصراع مع الفرس، وفي سيرة ذات الهمة صورة من الصراع من الروم ، وفي سيرة بيرس صورة من الصراع

¹ فوزينة عساسلة ، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

² يوسف ابراهيم قطريب، ابن خلدون أدبيا ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1971م، ص 136.

مع الصليبيين"¹ . على العكس فهنا نلاحظ أن العرب كانت لديهم السير وكانت قد اتصلت بمراحل عديدة من تاريخهم، ووصفت ما عاشوه من صراعات.

" وقد قام المحور الرئيسي للأحداث والأفعال، في مختلف السير على التضاد بين الخير والشر،بالإضافة إلى قيام السيرة على الصراع بين البشر، ثمة تدخل مستمر لمصلحة هذا الطرف أو ذاك تقوم به شخصيات بشرية ذات قدرات خارقة كالأولياء الصالحين والسحرة"² .

فالسير أيضا كان محور الخير والشر موجود فيها لأنهما محوران متضادان فلا بد من وجودهما، حتى يكتمل قوة وتناسق هذه السير فالإنسان دائما في صراع مع نفسه أو مع الغير.

فالراوي للسيرة " قد تضطره ظروف الصراع من الانتقال بين الأمكنة ومتابعة المسارات الحديثة المتزامنة"³ .

ومنه نرى أن العرب كانت لديهم ما يعرف بالسير التي تروي العديد من الصراعات التي كانوا يخوضونها من تجربتهم في الحياة.

¹ محمد القاضي، المرجع السابق، ص ص 264-265.

² المرجع نفسه، ص 266.

³ المرجع نفسه والصفحة نفسها .

ثالثاً: الصراع في الفنون الأدبية الحديثة

أ- المسرح:

" والمسرح هو فن الصراع أي أنه يقوم على تصوير الصراع: صراع الإنسان مع القوى الخارقة...صراع الإنسان مع الآلهة ... صراع الإنسان مع القدر....صراع الإنسان مع الإنسانصراع الإنسان مع نفسهوينفرد المسرح عن باقي الفنون لإعتماده على العرض المسرحي، أي أنه لا يكتمل إلا بشخصية أمام الجمهور"¹.

فالصراع موجود معنا في معظم نواحي الحياة فقد يكون مختلف وذلك حسب موضوعه أو هدفه وهو ملمح واضح في حياة الإنسان وهو مرتبط بغريزة الإنسان في شتى نواحي الحياة كلها تدور من أجل البقاء والعيش في راحة.

والصراع نوعان هناك صراع داخلي وآخر خارجي في كل عمل أدبي وقد يكون هناك أنواع أخرى من الصراعات لكن نحن نركز على الخارجي والداخلي فقط.

" فالصراع الخارجي هو الصراع الذي يكون خارج النفس الإنسانية، كأن يكون بين قوتين ظاهرتين، أو قوتين إحداهما ظاهرة والأخرى خفية، لكنها ظاهرة الأثر.

وأما الصراع الثاني فهو الصراع الداخلي الذي يدور داخل النفس الإنسانية، أي بين الإنسان ونفسه، كأن يكون بين عقله وعاطفته، أو بين عاطفتين متناقضتين، أو بين المعاني المطلقة والأفكار التجريدية"².

فالصراع يأخذ مناحي كثيرة من الحياة سواء كانت تلك الحياة سياسية أو اجتماعية أو إقتصادية أو غيرها كالعادات والتقاليد... الخ وكل ما يتصل به من العالم الخارجي والداخلي وقد يتعرض فترات متعاقبة من الحياة وربما يكون تصوير للحالة الشعورية التي يمر بها وكان لها تأثير على حياته.

¹ أسماء محمد الزريقات، النقد العربي الحديث(محمود سيف الدين الإيراني نموذجاً) ، دار جليس الزمان، عمان ، الأردن، ط1، 2011م، ص180.

² سعود عبد الجابر، فن الكتابة والتعبير ، دار المأمون، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص63.

" وهذا الصراع كله بجميع ألوانه، سواء في باطن النفس أو واقع المجتمع، أو واقع الحياة كلها بما فيها من إنسان وحيوان ونبات وجماد..... مجال واسع للتعبير الفني، ذو مساحة واسعة"¹.

فلا يقتصر الصراع على الإنسان فقط بل تعدى ذلك لأنه شمل حتى الحيوان وغيره لأنه كل كائن في الحياة سواء إنسان أو حيوان لديه غريزة حب البقاء في الحياة فهو بذلك يدخل في صراعات مع الغير حتى يكتسب تلك الحياة.

" فليس معنى إهتمامنا بتصوير حقيقة الصراع أن نلغي بجانبها ما يحتمل في النفس من وجدانات أخرى أهمها وجدان الحب الواسع الشامل العميق، وهذا فضلا عن حصر مجال الصراع في هذا النطاق الضيق الذي يخنق الأنفاس"².

فمجال الصراع واسع ولا يقتصر على شيء واحد وإنما هو موجود في كافة مجالات الحياة ومنه فنحن لا نستطيع أن نحصره أو نفرض عليه شيء واحد وكذلك يتسع مفهوم الصراع بإتساع دائرة التغيرات والمستجدات والحركات السياسية والفكرية والاجتماعية والمذهبية والفنية، وتكريس ما يعرف بصراع الحضارات وتباين القيم، وإزدواجية المعايير والمفاهيم، واختلاف العادات والتقاليد بين الشعوب وما إلى ذلك مما يلقي بظلاله على خارطة النشاط الثقافي عامة، والإبداعي الفني والقصصي منه على وجه الخصوص"³.

وربما يصل إلى صراعات متعددة منها صراع الحضارات ومدى اختلاف العادات والتقاليد بين بعض الشعوب وغيرها... الخ .

"فالصراع هو الحياة والحركة التي تربط الإنسان بالوجود فهو واقع من وقائع الحياة البشرية " فلولا الشر الموجود في الأرض ،ومصارعة الخير له ، لركد الخير وأسن وتعفن ،أو ترهل وضعف ولم تعد له إيجابية حقيقية في الحياة والدفع الذي يدفع الله به الناس

¹ محمد قطب، المرجع السابق، ص 83.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها

³ بوشيبية الطيب، البطل وأشكال الصراع في رواية (الخنق العميق) لسهيل إدريس، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، الجزائر، مجلة (لغة-كلام)، مختبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي بغليزان، الجزائر، العدد 07 ، سبتمبر 2008، ص51.

بعضهم ببعض ، هو الذي يحيي الخير ويقويه وينشطه ويدفعه إلى العمل الإيجابي المنتج ، فلا تفسد الأرض "1 .

"والصراع كالحب والكره ، يهبط ويصعد ، ويكون في سبيل الخير كما يكون في سبيل الشر ، ولحكمة عليا أوجده الله في الأرض "2 .

قال تعالى : " لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ "3 .

ولكنه كغيره من المصطلحات حين يتجاوز الحد المعقول يصبح عنصر غير فعال في الحياة ، مهما كانت له من أهمية لأنه يفقد قيمته .

وهناك مسرحيات أخرى مثلت مسارح أخرى ومنها مسرحية (لعبة الحب) " ولا سبيل إلى تأليف مسرحية فنية من شخصيات متفقة في ميولها وأفكارها وغاياتها، فلا بد من تصارع نوازع الشخصيات وتناقضها، على أن لا يضر هذا التناقض بضرورة تعاونها وتضامنها معاً، حتى يبرز منطقتها الحيوي"4 . ولعل هذا يزيد من قوة المسرحية أو غيرها من الأجناس الأدبية.

فالصراع" يأتي بعد معرفة الكاتب شخوصه وحسن اختياره لها الموضوع الذي يعالجه والفكرة الأساسية التي يدور عليها، بحيث تكون هذه الشخوص متباينة متناقضة ليتولد بينها الصراع الذي لا تنهض مسرحيته إلا به، على أن ينشأ من هذا التناقض تناغم في النهاية يحقق تلك الوحدة المنشودة في كل عمل فني"5 .

فالكاتب قوم بتفعيل الشخصيات فيما بينها حتى تتولد بين تلك الشخصيات صراعات لأن ذلك يكسب المسرحية القوة والحياة.

1 محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي ، دار الشروق ، بيروت ، ط1403 ، 6 ، 1983 م ، ص82

2 المرجع نفسه ، ص81 .

3 سورة البقرة ، الآية (251)

4 محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط ، 1997 م ، ص570 .

5 محمد سراج الدين ، فن المسرحية وسعته في الأدب العربي ، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ ، مجلد الثالث ، ديسمبر 2006 ، ص30 .

" والسبيل إلى إيجاد هذا الصراع هو إتباع طريقة الانتقال التدريجي من حال إلى حال جريا في ذلك على سنة الطبيعة، فكل شيء يحكمه هذا القانون إذ ليس فيها طفرة أبدا، فكذاك ينبغي على الكاتب المسرحي أن يراعي الخطوات التي يتم بها كل عمل وكل حادث وكل حركة نفسية أو فكرة تقع لشخص مسرحية"¹.

" ومن البديهي أن عرف عدوك، كي تحكم له أو عليه، ولكي تستطيع تجنب ما يسدده إليك من سهام قاتلة، وتنتخب الأسلوب الأمثل لردعه أو رده على عقيبته"².

وعليك معرفة إن كان يسدد إليك من ضربات ولكن يجب أن تتوخى الحذر وذلك من خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة حتى تتمكن من الرد عليه وكذلك جعل الوجوديون " من المسرح مركز تجمع لصراع الخيال البشري السقيم الدائم ضد القناعة الدينية، وعدم الاكتراث الأخلاقي والانعزالية الاجتماعية، وهذا نابع من إيمانهم بأن الشقاء دائم، وأن العالم كابوس وجودي"³.

فإنهم يحاربون القيم الموجودة في الحياة كما أن انعدام الحياة لديهم يؤدي إلى خيبة أمل وصراع مع الحياة على الصعوبات الموجودة.

ف نجد في مسرحية (لعبة الحب) للدكتور رشاد رشدي والتي تدور أحداثها حول حب التملك الذي هو صادر عن حب الذات "وأكثر شخصيات المسرحية حيوية -نسبيا- هي شخصية نبيلة، فهي تبدو ابتداء في صراع مع زوجها الذي تريد له أن يستقيم، ثم تبدو في صراع مع نفسها إزاء واقعها، ثم ينتهي هذا الصراع بقرارها الحاسم أن تترك زوجها إلى غير رجعة، ولكن ينال من قيمة هذا الصراع - فنيا - ما سبق أن وضحنا من سذاجة في تصورنا وسرعة في إقناعها وفعالة في إدراكها"⁴.

فالصراع لعب دورا كبيرا في بنية المسرحية من أول المسرحية إلى آخرها وقد أعطى الشخصيات توازن مع الأحداث لأنه لا يمكن أن تخلو المسرحية من الصراع

¹ محمد سراج الدين، المرجع السابق، ص 31.

² نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، ط1، 1407هـ، ص64.

³ المرجع نفسه، ص66.

⁴ محمد غنيمي هلال، في النقد المسرحي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط1، صص68،69.

فالصراع الرئيسي هم صراع نبيلة مع زوجها الذي كان في علاقات مع غيرها من النساء فالشخصيات هنا تتحرك كأنها شددت بخيوط يحركها المؤلف على حسب الواقع المحتمل.

ب- القصة:

"لنبدأ بمناقشة كيف يجري تصور الصراع من خلف القصة وصياغته، لأن هذا الموضوع الذي تنحرف منه سيناريوهات كثيرة، في كثير من الأحيان يوضع الصراع على شكل مشكلات بين شخصين يجب التغلب عليها : الشخصية الرئيسية والخصم، وفي حالات أخرى، يستند الصراع على محنة تواجهها الشخصية الرئيسية، ومن الواضح أن هذه هي نقطة البداية التي يتطور الصراع منها"¹.

فالصراع هنا يمكن أن يكون قائما بين الشخصية الرئيسية والتي تمثل المحور الرئيسي في أي عمل أدبي وبين الشخصية التي هي ضد الشخصية الرئيسية، وهي شخصية البطل ضد الشخصية المتنازع معها وقد يكون أيضا بين الشخصية الرئيسية وقوى أخرى قد تكون قوى الطبيعة أو القوى الإلهية أو غيرها من القوى الأخرى التي ينتج عنها الصراع .

"كما إن مجالات الصراع متعددة وجوانبه متشعبة"² ، وذلك نظرا لإختلافها فهي تختلف من صراع إلى آخر.

" فالصراع الذاتي لكل قصة ولكل عمل هو روائي، الصراع أي إشتباك بين الفريقين من القوى وهو يبدأ من مكان (العقدة) في بداية الرواية وينتهي من مكان آخر (حل العقدة) في نهاية تلك الرواية، بعبارة أدق كلما يوجد الصراع، توجد الرواية فإذا ينتهي الصراع، تنتهي الرواية ...، يمثل الصراع معارضة الرأيين أو القوتين أو الشخصيتين يمكن

¹ لينداج كرغيل، فن رسم الحكمة السينمائية ، تر محمد منير الأصبحي ، المؤسسة العامة للسينما ، سوريا ، دمشق ، 2013م ، ص42.

² علي سلطاني العائري، الإعلام الإسلامي، إشكالية المصطلح، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع 81، صنف1436م، 2015م، ص41.

أن تكون كنزاع الإنسان مع غيره والإنسان تجاه الطبيعة أو الإنسان أمام نفسه ...، يتشكل الصراع من نزاع شخصيات الرواية ومعارضتها"¹.

" ويرى الأستاذ "حسين قباني" في كتابه "فن كتابة القصة" أن الصراع في القصة لا يعد وأن يكون واحد من أنواع ثلاثة : صراع مادي (بين الشخصيات مثلا)، أو صراع داخل الشخصية، أو صراع أخلاقي، وثالثها صراع بين أوضاع متضادة.

وعنصر الصراع هو الذي يمنح القصة الحياة، ويبعث فيها الحركة، ويدفع إلى تطوير الأحداث، ونموها ويحدث التفاعل بين شخصيات القصة"².

ويختلف الصراع هنا إلى أنواع وكل نوع من هذه الأنواع يمنح لمغزى القصة معنى أقوى يزيد من مدى قوة الشخصيات وكيفية التفاعلات بينها ويطور أحداثها، "ويبدو ذلك واضحا وجليا، في القصص التاريخية، التي تحكي مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، فقصة (نور الله) هي تصوير للصراع الرهيب الذي خاضته الدعوة الإسلامية في فجرها، كان هنالك أعداء لها، قد يختلفون في كل شيء، لكنهم يتفقون على حربها، والكيد لها"³، ومنه كما رأينا فإن الصراع لعب دور كبير في كل من هذه الروايات أو القصص.

"ويرى توفيق الحكيم أن الحياة بالخير والشر معا، بالفضيلة والرذيلة متجاورتين، فوجود(الشر) إذن ضروري حتى يكتمل تماسك البناء على الأرض، وحتى يكون ثمة تناسق في القوانين والنظم"⁴.

فالصراع موجود في كافة الحياة سواءا بالخير أو بالشر ولا بد له تناسق في الفنون الأدبية وكذلك الحياة وعندما يكون الصراع موجود فإنه يعطي تكامل في البناء.

" ونذكر هنا قصة (الطريق الطويل) التي تمثل صراع الإنسان مع الفقر، وتبين الآثار التي تنتج عنه، حينما يحل في مجتمع من المجتمعات، لقد رأينا كيف كانت الأسرة (عبد

¹ ينظر، حديثه متولى، وآخرون، دراسة الخطة في رواية "الزمن الموحش" من حيدر، دراسات الأدب المعاصر، السنة العاشرة، ربيع 1397، ع 37، ص 41-81، ص 07

² بوشيبه الطيب، المرجع السابق، ص 51.

³ المرجع نفسه، ص 51-52.

⁴ سيد حامد النساج، إتجاهات القصة المصرية القصيرة، مكتبة غريب، القاهرة، ط2، 1988م، ص 315.

الدايم) تفقد يوماً بعد يوم شيئاً مهماً، من وسائل العيش، وظل رب الأسرة شديداً بالربا حتى أصبح (مرسي أبو عفر) ، سيد الموقف، فأخذ لسداد دينه، كل ما كان يجده في منزل الأسرة " 1 .

وجود الصراع من أجل حياة أفضل وشرف الإنسان هو وحده الذي يعطي ويزيد من قيمته وقد يحاول الإنسان من أجل أن يعيش بشرف دون أن ينقص من قيمته من أجل اسداد رغبته.

ج- الرواية:

يمثل الصراع في الرواية المحور الأساسي الذي تقوم عليه الرواية فقد يختلف من رواية إلى أخرى حسب نوع وزمن الرواية ،فمن بين هذه الرواية نذكر رواية" الزمن الموحش " .

" شخصياتها رواية (الزمن الموحش) تصل إلى الصراع و المعارضة العظيمة لأنها تناضل عناصر كداخلياتها والقوانين الاجتماعية والفكرة ،يمكن لنا تقسيم صراعات رواية الزمن الموحش إلى أنواع مختلفة ومنها :الداخلية والكلامية ،الجسمية ،الاجتماعية والطبيعية"² .

ويقصد به أيضا في الرواية " الاحتكاك بين الشخصية وبين نفسها وعواطفها الذاتية وعقيدتها أو بينها وبين شخصيات أخرى وكلما كان الصراع قويا كان العمل أنجح وأعمق " ³ .

فلاحظ أن الصراع في الرواية هو الحالة من عدم الإتفاق والإرتياح الناتجة عن التعارض في مصالح وآراء وإختلافات، وعدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته، الذي يقع في داخل الفرد نفسه أو بين فردين أو أكثر أو بين

¹ سيد حامد النساج، المرجع السابق، ص239.

² المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

³ عزيزة مريدن ،القصة والرواية ،دار الفكر ،دمشق ،دط، 1980م ،ص 28 .

جماعات أو بين المنظمات متنافسا ومتنازعا وقد يكون ذلك لأسباب ربما هي اختلافات بين الأفراد وتلك الاختلافات تختلف من باختلاف مصالحها وغاياتها.

" تتأسس الرواية على مجموعة أحداث في مجموعها قصتها، وعلى شخصيات سردية يضمن وجودها حركية الأحداث وفاعلية الأدوار، لينتج عن هذا التفاعل بين الشخصيات والأحداث ما يعرف بالصراع، وهو الشحنة الرئيسية التي يملك بها الأديب خبايا الإنسان المعاصر، وهو الشحنة التي تنتقد الوجدان المتعب من الإستسلام أمام الأمر الواقع"¹.

فالصراع في أي خطاب سردي قد يكون فهو قبل ذلك موجود في حياة الإنسان الطبيعية فهو فعل وردة فعل ملازمة له في كافة حياته "فالصراع في أدق مفاهيمه هو التدقيق الحركي المتصاعد الذي يعمل على تجميع العناصر الدرامية المتفرقة والمتباعدة فإذا هي تتقارب وتشتبك وبعد ذلك تصطرع، ثم تبلغ الذروة في العنف، ثم تنحدر إلى الحل"².

ربما أن الصراع في جميع الحالات قد تصارع الأطراف فيما بينها ثم يبلغ درجة من هذا التصارع وغالبا ما يكون في الأخير هناك الحل لكن ربما هذا ليس موجود في كل الحالات.

" إنه يعكس رؤية الشخصيات – على رأسها البطل – ومدى تشعبها بالوعي من عدمه، ومدى تفاعلها مع الأحداث، ورفضها للواقع وتحديه، وسعيها الدائم إلى تغيير عالمها والإرتقاء به وتطهيره من شوائب الحياة (...). كما أن الصراع يتأسس على تبني القيم الأخلاقية دفاعا ومحاربة، كقيمتي الخير والشر والالتزام والإنحلال والصراحة والنفاق، كلها قيم تظهر على الشخصيات وتترجم في أفعالها"³.

فقد يتأسس على نضم مختلفة وأخلاق مختلفة وقد يترك ذلك شوائب في الحياة وقد يكون ذلك للخير وربما يكون للشر وذلك حسب الشخصية ووعياها وتفاعلها مع الأحداث.

¹ بوشيبية الطيب، المرجع السابق، ص51.

² المرجع نفسه والصفحة نفسها .

³ المرجع نفسه والصفحة نفسها .

" وقد أبدع (الكيلاني) في تجسيد ذلك الصراع الذي انتهى بانتصار الحق، ومثل رواية (نور الله) في وضوح الصراع بين الخير والشر، جميع قصص سلسلة (روايات إسلامية معاصرة) حيث نرى صراع الإسلام والشيعوية في أندونيسيا، وصراع الدعوة الإسلامية، مع النشاط التنصيري في نيجيريا (...). كما صورت رواية (رمضان حبيبي) إحدى المعارك التي وقعت بين العرب وإسرائيل، عبر الصراع المستمر بين العرب المسلمين، وبين اليهود المعتدين"¹.

فالصراع هنا كذلك كنا نلاحظ لأنه كما قلنا فهو موجود في معظم مجالات الحياة هذا ما جعل الروائيين والكتاب يجعلون من الصراع عنصر أساسي من عناصر أي فن أدبي لأنه يزيد من قيمة وقوة ذلك الفن سواء أكان قصة أو رواية أو سيرة أو ملحمة أو غيرها .

" ويبدو مفهوم الصراع مفهوما مركزيا في الرواية وخاصة ضمن ثنائية إنسان وطبيعة"².

وقد يتمثل الصراع في أزمة هوية أو اضطراب عقلي أو معضلة أخلاقية أو ببساطة اختيار مسار في الحياة، ويمكن أن يكون في بطل واحد أو مجموعة كما أشرنا سابقا، وهذه الشخصية قد لا تكون واضحة خوفها غير واضح، لكن هناك صراعات أخرى، قد تكون فيها تلك الشخصيات واضحة، ولديهم أهداف أو نوايا تتعارض مع بعضها البعض، من أجل اتخاذ بعض الإجراءات و بها ينغلب على ذلك الخصم سواء أكان بالرغبة أو غيرها.

¹ عبد الله بن صالح العريني، المرجع السابق، ص238.

² خليفة غيلوفي، التجريب في الرواية العربية (بين رفض الحدود وحدود الرفض)، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2012م، ص131.

رابعاً: أهمية الصراع في الأدب:

أ- في الخطاب السردي:

يعتبر الصراع من أكثر العناصر التي تلعب دوراً كبيراً في جعل الأحداث أكثر تشويقاً فالأدب سواء كان عمل سردي أو مسرحي فهو يعتمد على الصراع بصفة كبيرة والعمل الذي يخلو منه الصراع قد لا يجذب الإنتباه الكبير إلى قارئه.

فقد " لا يفهم كثير من الكتاب فهما حقيقياً ما يعنيه الصراع لقصصهم لذلك لا يستخدمونه بشكل فعال، فهم إما يبددون التوتر بجعل الصراع في الخلفية أو ينفخونه بلا مبرر ليصبح عنفاً عديم المعنى، والصراع ليس أداة إعتباطية تستعمل فقط لإحداث توتر يستحوذ على المشاهدين، بل هو أحد المكونات الجوهرية للفيلم العظيم، والحدث في الأدب القصصي والروائي وفي الدراما يعتمد على الصراع، وبدونه تجثم القصة على الصفحة (أو الشاشة) ساكنة بلا حراك، والجمهور (القراء أو المشاهدون) يتابع لفترة قصيرة بدافع الفضول لكنه في النهاية يتوقف عن الإهتمام لأن القصة لم تحافظ على اهتمامه، وقد تتصرف الشخصيات بدون وجود صراع، لكنها لا تكشف عن نفسها كشفاً حقيقياً أبداً"¹.

ب- في الخطاب الدرامي (المسرح):

يعد الصراع من المقومات الرئيسية في الفنون الأدبية ، فهو يزيد من قوة ومضمون ذلك الفن، فهو كذلك يطور ويبرز قيمة الشخصيات.

ومنه يعد الصراع أحد المقومات الرئيسية للدراما، لأن أحد معاني الدراما هو الصراع في أي شكل من أشكاله، وهناك أهمية أخرى للصراع، وهي إعطاء النصوص إثارة وجاذبية خاصة، ومن دون الصراع فإن النص المسرحي يفقد مضمونه ولا يسترعي اهتمام أحد إليه، وهذا ما أكده الناقد الفرنسي (فريديناند برونتير) في قوله: فالصراع هو جوهر الدراما وخاصيتها اللازمة، فالدراما دائماً تعني بممارسة الإنسان لإرادته في

¹ لينداج كاوغيل، فن رسم الحبكة السينمائية، المرجع السابق، صص، 42، 41.

صراعه مع نفسه أو مع الآخرين أو مع بيئته أو مع القوى المحيطة به من خلال عرض هذا الصراع بين هذه الذوات نستطيع أن نستكشف صفاتها وأبعادها النفسية.

كما يساعد الصراع على كشف نفسية الشخصيات من الداخل، ومعرفة نمو الأحداث وتطورها، فالأحداث ترتبط بالصراع على كشف نفسية الشخصيات من الداخل، ومعرفة نمو الأحداث وتطورها، فالأحداث ترتبط بالصراع ارتباطا وثيقا وخصوصا أنها تتصاعد مع تطور الصراع بين الشخصيات من خلال خاصية الضد التي هي الأفتوم الأساسي للصراع فهو يعد من أهم عناصر البناء المسرحي فهو " العمود الفقري في البناء الدرامي، فبدونه لا قيمة للحدث، أو لا وجود ثابت، والمسرح في الأساس فن أدائي، يعرض على خشبة المسرح، والصراع هو ما يبقي المتفرج مشدودا إلى العرض"¹.

وتعطيه الحياة فقد يعطي ويزيد المتلقي له إثارة وشغف فمن دونه قد ينقص من قيمة ذلك المسرح لأنه فعلا يعتبر أساس من أسسه وعلى فيه إتباع خطوات معينة تدرج تحت كل عمل مسرحي حتى يزيد من عمقه كما قلنا " فالصراع الدرامي يجب أن يكون صراعا بين إرادات إنسانية، تحاول فيه إرادة إنسان ما أو مجموعة من البشر وكسر إرادة إنسان آخر أو مجموعة أخرى من البشر"².

وقد يكون هذا الصراع مختلف من شخصية إلى أخرى حسب نوعه وقد تكون هذه الشخصية فرد واحد أو مجموعات من الأفراد وربما يكون محاولة كسر بعضهم البعض من أجل البقاء للأقوى.

وفي الأخير وبعد دراستنا إلى بعض الملاحم والرواية والمسرح والقصة يعني في الخطاب السردي والمسرحي فإننا نلاحظ أن الصراع كان يلعب دور كبير في كافة تلك الأعمال، وهو كذلك يمثل عنصر أساسي من عناصر كل عمل، والعمل الذي يخلو منه يعتبر ناقص.

¹ عيشة بنت إبراهيم الحسني، تداخل الأنواع الأدبية في مقالات (وحي العلم)، رسالة مقدرة لنيل درجة الماجستير في الأدب، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، 1436هـ-1437هـ، ص115.

² المرجع نفسه، ص ص 115-116.

الفصل الثاني :

صور الصراع ودوافعه في التغريبة

تمثل الهجرة الهلالية منعطفًا حاسمًا لتاريخ المغرب العربي وهذا يعود إلى تركيبة الشعوب الوافدة على المنطقة كما تعتبر الأوسع مدى على الإطلاق، من كل ما سبقها من هجرات في المنطقة، كما يمكن لأي هجرة بشرية أن تغير من طبيعة المجتمع المستقبل لها، وهذا ما نلاحظه في هجرة بني هلال التي انبثقت عنها جملة من الانعكاسات والنزاعات والصراعات .

كما قد لعب الصراع دور كبير في سيرة بني هلال لأنه يعتبر في الفنون الأدبية بمثابة الروح من الجسد وخاصة في السير فهو يمنحها معنى وعمقا ويزيد في تجلية جوهرها و منه سنتطرق إلى دراسة صور الصراع في تغريبة بني هلال وهي التي نحن بصدد دراستها والكشف عن مواطن الصراع و دوافعه فيها من بداية الأحداث إلى نهايتها، وفيما يلي سنرصد أهم مواطن الصراع التي زخرت بها تغريبة بني هلال :

أولا - الصراع ضد الطبيعة :

ومما هو معروف أن الإنسان إذا أراد العيش في مكان ما فهو طبعًا يحتاج إلى ما يجعله يستقر في ذلك المكان ولا يفكر في الرحيل منه، وهذه الحاجة متمثلة في العيش الكريم وتوفير الأكل وشرب لأنه إذا لم تتوفر هذه الحاجات؛ فقد يفكر الإنسان إلى الرحيل من ذلك المكان إلى مكان آخر. " تعتبر الحاجة المادية للإنسان من طعام وملبس ومسكن وما يستعمله من أدوات ووسائل نقل، من أولى الحاجات التي تعكس مدى استجابة لظروف البيئة الطبيعية"¹ لأن الإنسان لا يستطيع الاستمرار في الحياة إلا بوجود الطعام واللباس والمسكن ولا شك أن أثر البيئة كان أقوى في الماضي عندما كانت طرق المواصلات محدودة والعلاقات التجارية مقيدة"².

فإن حل الجفاف و القحط في مكان ما، فإن سكان ذلك المكان قد يحل بهم الجوع والدمار ولا يستطيعون مقاومة الجفاف والقحط إلا بالرحيل عن ذلك المكان " فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة والمطر يقوى ويضعف ويقل ويكثر، والزرع والثمار

¹ عبد الله عطوي، وآخرون، الجغرافية البشرية، صراع الإنسان مع البيئة، من الإنسان القرد إلى الإنسان العاقل، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1996م، ص75.

² المرجع نفسه الصفحة نفسها.

والضرع على نسبة إلا أن الناس واثقين في أقوالهم بالاحتكار فإذا افقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات"¹. فالإنسان دائماً في صراع مع الطبيعة وليعيش في أمان مع الطبيعة عليه أن يكون صامد أمام هذه القوى و عليه أن يصارع ويعمل جاهداً على نفسه .

" وكذلك نجد هؤلاء المخصبين في العيش, المنغمسين في طياته, من أهل البادية ومن أهل الحواضر والأمصار, فإذا نزلت بهم السنون وأخذتهم المجاعات يسرع إليهم الهلاك أكثر من غيرهم"².

مثلاً هو الحال مع بني هلال تلك القبيلة التي هاجرت من نجد في منتصف القرن الخامس هجري واستمرت موجات الزحف لما يقارب القرن وهي هجرة كبيرة قامت بها هذه القبائل من نجد مختربة مصر عابرة إلى المغرب العربي, بعدما مر بهذه الأرض من مجاعة أهلكت الجميع.

" لقد كان الجفاف والمجاعة مزين للمصائب المكررة في بلاد الأصلية (بلاد نجد)"³ لأنهما إذا حلا في بلد ما تحل معهما المصائب.

ولعل " أسباب ما ينزل بالناس من مجاعات وطوعين وأغلبية, وأما هو سوء تدبير الملوك والحكام وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد لأنقص النيل أو قلة المطر, ولا غضب الله على أهل مصر خاصة"⁴.

ومن ما هو ملاحظ نرى أن قبيلة بني هلال واجهت العديد من الصراعات فعند قراءتنا لتغريبة بني هلال نرى أن هذه القبيلة كانت تواجه العديد من الصراعات في حياتها فكل جزء من أجزاء التغريبة نجده مملوء بالصراعات والحروب التي ما تكاد وتنتهي واحدة حتى تظهر أخرى.

¹ ولي الدين عبد الرحمان بن محمد, بن خلدون مقدمة بن خلدون , دار العرب, دمشق, جزو 1, ط1, 1425هـ 2004 م , ص499.

² عبد الرحمان بن خلدون, تاريخ بن خلدون, ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ج6 , د د , 2000 م , ص 198 .

³ عبد الحميد بوسماحة, المرجع السابق, ص 233 .

⁴ المقرئزي , تقي الدين أحمد بن علي, تاريخ المجاعات في مصر, إغاثة الأمة بكشف الغمة, الهيئة الصعربية العامة للكتاب, مهرجان القراءة للجميع, سلطة التراث , د ط , 1999 , ص20 .

فهذا ما سنراه في أجزاء التغريبة، والتي تتوزع إلى واحد وعشرين جزءاً فنلاحظ أنه منذ الأحداث المبكرة للريادة التي طلع بها أبو زيد الهلالي، حين حدث جوع في أرض نجد، بسبب انقطاع المطر في بلدهم ومعظم بوادي الجزيرة العربية، "وجعلوا يتفاوضون في أمر المجاعة فاتفق رأيهم بوجه الإجمال على أن يرحلوا من تلك الأطلال وبالأهل و العيال وأن يذهب أبو زيد إلى بلاد الغرب وتلك الديار فيجس الأحوال ويأتيهم بحقيقة الأخبار"¹.

هنا نلاحظ بالفعل بداية مرحلة الريادة إلى بلاد المغرب، وفيها يستطيع أبو زيد الهلالي ومن معه من الفرسان بحثاً عن الأمن والاستقرار، الذي ينعدم من بلادهم .

" استغرق القحط سبع سنوات في بلاد نجد في أول سنة أخذت الأرض اللون الأسود , أما السنة الثانية والثالثة توجع أهل نجد و يبس النبات وصار الشجر حطبا , أما السنة الرابعة فقد ضرت المطايا والحيوانات البرية, والسنة الخامسة انقرض النخيل جميعه وانتشر الجوع حيث عم كل أرجاء نجد, و في السنة السادسة شعر الهلاليون بالإهانة وهدر الكرامة"².

وفيما ترويهِ القصص في كتاب تغريبة بني هلال والذي هو أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع نجده ويقول: " بعدما كانت منازل بني هلال في أيامها الأولى غزيرة المياه كثيرة الأعشاب، فجفت آبارها وبيست أعشابها ولم يعد للحبوب فيها أثر ولا خبز، فظلت لسنوات إلى أن اجتمع مشايخ القبيلة وقصدوا مضارب الأمير حسن بن سرحان وتحدثوا إليه بما آلت إليه الأحوال وقبل أن يموت أفراد القبيلة من الفقر والحرمان، وكان لسرحان نفر في مجلسه من أعز القوم للإستشارة والتدبير مثل أبي زيد الفارس والأمير دياب بن غانم البطل المعروف والقاضي بدير فايد، حيث استقر رأي الجميع على الرحيل بعد التفاوض"³.

مثلما جاء في التغريبة " استمرت المجاعة سبع سنين وذلك بعد الهجرة بأربع مائة سنة وستين، ولما عظمت الأهوال واشتدت المجاعة على بني هلال إجتمعت منهم المشايخ

¹ جمانة كعكي، تغريبة بني هلال، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 10.

² عبد الحميد بو سماحة، رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، ج1، دار السبيل، بن عكنون الجزائر، 2008، ص 81.

³ عمر أبو النصر، تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد المغرب وحروبهم مه الزناتي خليفة، دار عمر أبو نصر وثم كانه، بيروت، لبنان، 1971م، ص ص 13 14.

والشبان وقصدوا مضرب السلطان حسن بن سرحان, فدخلوا وسلموا عليه وتمثلوا بين يديه وقالو له عن فرد دلسان : اعلم يا ملك الزمان بأن الجوع قد اشتد وانقطعت المأكولات عن بلاد نجد وإن لم تدارك الأمر في الحال اقتضت جميع بني هلال وفقدت المواشي و الأموال"¹ ، فقد كانت نجد أرض خصبة ذات زرع هذا ما أدى ببني هلال إلى اللجوء إليها ولكن مع مرور الزمن تغيرت وأصبحت أرض جافة لا يوجد فيها الزرع حتى صار أهلها لا يجدون شيئاً للأكل حتى اجتمع رؤساء القبيلة و تشاوروا فيما بينهم لإيجاد حل لهذه المحنة "فأخذوا يتذكرون في هذا الشأن نحو ساعة من الزمان استقر رأيهم على الرحيل من تلك الديار قبل حلول الدمار"² ، هنا ظهر الصراع ضد الطبيعة إذ أن أهل القبيلة لم يبقوا مكتوفي الأيدي ضد الجوع والدمار بل أخذوا يتشاورون في إيجاد حل يحميهم من الموت والجوع.

ولأن قصص التغريبة تقوم جميعها على الصراع في مظاهره المختلفة فإنه يبقى أن نميز بينها بحسب موضوعاتها لأن كل موضوع من هذه الموضوعات الغاية منها هي الحصول على كل ما يريده الإنسان سواء كان في حياته الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية الخ.

فقد كان الباعث الطبيعي من أولويات الهجرة الهلالية حيث كانت نجد في غابر الأزمان " كثيرة المياه والغدران والسهول والوديان"³ ولكن رغم ذلك مع مرور الوقت، " تغير قطرها واطمحل وانقطع عنها الحشيش والنبات وعم البلاء من جميع الجهات ولم يعد فيها شيء من المأكولات "⁴.

ويذكر القريري : " أن قصر مياه النيل السبب في هذه المجاعة مع قلة الغلال في المخازن ومياه نهر النيل سبب أساسي للمجاعات في مصر , الذي تنتج عنه قلى الحبوب ومن ثم ارتفاع الأسعار فغلاء فمجاعة "¹.

1 جمانة كعكي ، مرجع سابق، ص 7 .

2 المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

3 المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

4 المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

فكل هذه الأسباب جعلت بني هلال يتكتلون ويتحدون في أبرز مواقفهم كالهجرة نحو بلاد المغرب بسبب ما حل بهم من جذب وقحط و جوع .

" والمجاعة مشكلة قديمة يعزي انتشارها إلى نقص الطاقة للإنسان على انتاج الثروة من الطبيعة, وتحدث المجاعة عندما يكون الغذاء في بلد معين مفقوداً أو متوفر بمقدار ضئيل , ويعد الجفاف السبب الأساسي الذي يسبب في المحصول الزراعي الرديء "2 .

" ومن عواقب المجاعة موت عدد كبير من العباد وهجرة جمع غفير منهم خارج بلادهم الأصلية "3 مثلما فعلت قبيلة بني هلال فما حل بالبلاد الجوع ولم يجد ساكنها ما يسد رمق جوعهم قررت القبيلة ترك تلك البلاد والرحيل إلى بلاد أخرى تكون فيها خيرات كثيرة.

" استقر رأيهم على الرحيل من تلك الديار قبل حلول الدمار "4 .

" ولم يفقد الهالليون أسباب المعاش فحسب ولكنه نزلت بهم الكارثة الطبيعية إلى ادنى من قيمتهم البشرية و منزلتهم الحقيقية في الحياة, وهو المعنى الذي دلت عليه عبارة

" وسادس سنة ذلت هلال وعامر "5 نعم وبطبيعة الحال إذا حل في بلد ما هذا الجوع والدمار كما حل في بلاد نجد فإنه يجر ساكنها على الرحيل وينقص من قيمتهم حتى ربما يؤدي بهم إلى بيع أولادهم ليسدوا رمق جوعهم لأنهم لم يجدوا حلاً آخر سوى هذا الحل وربما نقول لأنهم لم يبحثوا عن حل آخر حتى يمنعوا به هذه الكارثة التي حلت عليهم التي كانوا يظنون أنها لم تحل على أي شخص أو أمة أخرى .

"ولقد كانت المجاعة تجبر غالباً الجماعة البدوية على بيع أفرادها و لا سيما المرأة لأنها كانت عاجزة عن انتاج المحصول الزائد على الغزوة الذي تواجه به الأزمة الطارئة كالجفاف "6 .

1 المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي, إغاثة الأمة بكشف الخدمة , تح كرم حلمي فرحات, مطبعة صحوة, د ط 2007, ص 25 .

2 عيد الحميد بو سماحة, المرجع السابق , ص 84 .

3 المرجع نفسه , ص 85 .

4 جمانة كعكي , المرجع السابق, ص 85

5 عيد الحميد بو سماحة , المرجع السابق , ص 87 .

6 المرجع نفسه, ص 90.

مثلاً فعل الأمير مفرج بن نصير لأبنته عندما أشرف عليه الحكام فلم يجدها يقدمه لهم سواء أن يدلل بأبنته مقابل عشاء البعض من الأشخاص فقال لزوجته " فقومي الآن أصلحي شأنها وألبسها ثياب الحرير حتى أدور في القبيلة جميعها وأدلل عليها وأبيعها " ¹.

هنا أيضاً نلاحظ صراع أبناء القبيلة على البقاء ومحاولتهم التغلب على الطبيعة القاحلة بالصبر ولكن نفذ صبرهم ولم يجدوا ما يأكلونهم بسبب الظروف القاسية .

يقول الإمام المقريري: " لما طال أمد هذا البلاء المبين , وحل فيه بالخلق أنواع العذاب المهين ظن كثير من الناس أن هذه المحنة لم يكن فيما مضى مثلها ولامر زمن من شبهها, وتجاوزوا الحد فقالوا لا يمكن زوالها " ² فكان هناك " جمهور من الرجال والشبان والنساء والصبيان وهم يصيحون من قلب موجوع من شدة الجوع " ³ ولعل البعض يرجع هذا الجوع إلى نقص ماء النيل ولكن " ومن الواضح الجلي أن انخفاض النيل لم يكن مبرراً لحالة القحط التي سادت البلاد (...) يمكن ارجاع المجاعة والغلاء إلى اضطراب الأحوال, ومنازعات فرق الجند " ⁴ .

" أما أهم هذه القبائل التي شملت الهجرة الهلالية فهي بنو هلال وبنو سليم ويرجع معظمهم إلى أصليين كبيرين: هوازن بن منصور و سليم بن منصور ومنصور يرجعه النسابة العرب إلى قيس عيلان مضر " كما ذكرناه سابقاً في الفصل الأول " ⁵. لكن كانت قبيلة بني هلال هي الأكثر عدد أو نقول هي الأكثر تسليطاً على خلاف القبائل الأخرى التي كانت مشاركة في تلك الهجرة العظيمة من نجد مروراً بعدة بلدان أخرى وكله من أجل الحصول على الاستقرار في بلد يكون فرصة لنجاتهم من الجوع والفقر الذي عاشونه في بلادهم والذي خلف العديد من المصائب والفتن التي حلت بهم ربما بسبب الاحتكار كما قلنا أو هناك أسباب أخرى أدت بهم إلى الرحيل من تلك الديار التي كانت مأواهم .

¹ جمانة كعكي، المرجع السابق , ص 9

² المقريري تقي الدين أبي العباس , إغاثة الأمة بكشف الخدمة , المرجع السابق ص 63

³ جمانة كعكي، المرجع السابق , ص 10

⁴ أحمد السيد الهاوي، مجاعات مصر الفاطمية اسباب و نتائج , دار التضامن, بيروت , لبنان, ط 1 , 1998 م , ص 30

⁵ البغدادي أبي جعفر مجعد بن حسين , مختلف القبائل ومؤلفها مكتبة المتنمي , بغداد, د ط , 1850 م , ص 18 .

" إن الأزمة الاقتصادية في مصر قد أثرت في القبائل الهلالية ودعتها إلى التفكير في

البحث عن مناطق استقرار أفضل فاخترت الحضر ليكون منفذا لها على حد قول ابن خلدون¹. لأنهم كانوا يظنون أن الحضر توجد لديهم إمكانيات أقوى من إمكانيات بيئهم فكانت هذه الهجرة من أعظم الهجرات في ذلك الوقت وذلك نظرا إلى كثرة عددهم حسب قول بعض المؤرخين فقد فكروا في بادئ الأمر وكان رأيهم الهجرة إلى إفريقيا .

" هي هجرة للجوع نحو إفريقيا وأن هذا الجوع حدث بفعل عوامل طبيعية للجفاف

وماترتب عنه فتخلت الجماعة الهلالية عن موطنها الأصلي ,كرها بحثا عن وطن آخر وسعت إلى الدفاع عن أرض وإلى تحقيق تفوق عرقي أو أدبي على جماعات أخرى غير عربية² كله من أجل إبراز مكانتها بين تلك الأمم لأنها فقدت أرضها بسبب ظروف وقسوة الطبيعة القاحلة وتلك الصراعات التي كانت تواجهها من أجل السيطرة على الوضع أثناء تلك الأزمة لكن سرعان ما يئست وتراجعت ، و أصبحت تفكر في الهجرة إلى مكان آخر و حياة أخرى.

" واعلم أن العرب الذين يشهدوا وفتح مصر قد أبادهم الدهر وجهلت أحوال أكثر

أعقابهم وقد بقيت من العرب بقايا بأرض مصر"³. فبقي القليل أثناء تلك الأزمة وهم الذين رفضوا الخروج من بلادهم حتى ولو كان ذلك على حساب حياتهم لأن البلد كان بالنسبة لهم كل شيء فهم بذلك لم يتخلوا عنه ولا لأي ظرف من الظروف.

وكما قلنا سابقا "فالآفات الطبيعية لم تكن وحدها سببا للمجاعات والشدة التي حلت

بالناس, بل إن هناك احتكار القوة , وتلاعب المحتكرين به , في غفلة من أولياء الأمر"⁴ فهذه الجماعات هاجرت بسبب عدة ظروف ولعلی الظروف أو العامل الطبيعي كان سبب من تلك الأسباب ولكن الظاهر لم يكن أمامهم سوى الإبتعاد عن كل الأزمات التي أصبحت تضيق معيشتهم, والتي خربت العديد من الأمور.

¹ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج 6 , ص 26 .

² بوخلفة عزي, تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات التفهيمية الهلالية الجزائرية , مذكرة شهادة لنيل شهادة دكتوراه جامعة الجزائر,للآداب واللغات,قسم اللغة العربية وأدابها , 2002-2003 , ص 54 .

³ المقرئزي أحمد بن علي, عبد القادر بن محمد البيان والاعراب, مرجع سابق ,صص,21,20.

⁴ المرجع نفسه,ص 24 .

" وإذا علمنا أن هذه المجاعة التي خربت بسببها مصر بحيث لم يصبح في قرى
بأكملها نفس واحدة¹ ولعلى الذين بقوا ولم يذهبوا أخذوا في صراع مع بعضهم البعض
حتى أن القوى أصبح تتسلط على الضعيف وكثر الموت بسبب الجوع وفقدان القوة ,
ويبست الأرض فلم يجدو سوى الهرب .

" فهرب الناس إلى المغرب والحجاز واليمن والشام وتفرقوا وتمزقوا كل ممزق.."²

فليس بيد الإنسان بحيلة سوى أنه ضاق عليه الأمر ولم يجد ما يسد به رمقه ورمق أبنائه أو
قبيلته يتوجه نحو ترك بلده والعتور على مكان أكثر أمانا منه وقد تورد لنا رحلة البغدادي
هذه كثير من المعلومات (...) فهو عندما يحدثنا عن جفاف النيل أو انخفاض مستوى مياهه
انخفاضا هائلا , وما صاحب ذلك من مجاعة وقحط شديد حتى أكل بعض الناس بعضهم
الآخر³ .

فهنا أخبرنا عن حياة المصريين عندما جف النيل وأظهر لنا مدى كبر تلك الأزمات
التي وقعت عليها خلال القرون الماضية من جفاف وجوع ودمار وأوبئة وغيرها ... إلخ
ومدى فائدة النيل بالنسبة لهم .

"فقد كان قياس ارتفاع المياه أمرا هاما منذ وقت قدماء المصريين وتغير منسوب مياه
نهر النيل عبر العصور, وأثبتت الوثائق أن مستوى مياه النيل قد انخفض باستمرار وأدى
إلى تعذر ري الأرض وحدوث مجاعات متلاحقة"⁴ لأن النيل كان بالنسبة لهم مصدر
رزقهم فيه يقوى الزرع ويعم الخير في كل البلاد وبه ترجع الحياة إلى طبيعتها وتستقر
الحالة بينهم .

" والمطر يقوي ويضعف ويقل ويكثر الزرع , والثمار والضرع على نسبهته إلا أن
الناس واثقون في أقوالهم بالاحتكار فإذا فقد الإحتكار عظم توقع الناس للمجاعات"⁵ ، فإن

¹ عبد الرحمان عبد الله الشيخ, رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , ط 2 , 1998 , ص 9 .

² المرجع نفسه ص 10 .

³ المرجع نفسه ص 09 .

⁴ عبد الحميد بوسماحة , رحلة بني هلال إلى المغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية, ص 70

⁵ ابن خلدون , المرجع السابق , ص 124 - 125 .

أنزل الله سبحانه وتعالى البركات على وطن من الأوطان فإنه يعمر الخير والرزق وتأخذ الحياة في استمرارها وإذا أمسك الله الرزق عم البلاء والجوع في ذلك المكان.

" فكانت حياة مصر متوقفة على مستوى الفيضان فتبور الأرض وينتشر الوباء والمجاعة وإذا انخفض مقدار المياه"¹ فكما قلنا أنه بانقطاع مستوى منسوب مياه النيل فإن الأرض تتوقف عن الزرع مما يعني عدم وجود الناس ما يأكلونه ومنه يعم الجوع وتكثر الفتن وتنتشر الأمراض ولكن هذه الأمور ليست بأيديهم بل بأمر الله وحده وما على الانسان سوى الصبر أمام هذه المحن أو التصدي لها والتغلب عليها .

"ولعلى أمتع فصول التاريخ العربي هذا العراك الذي كان يدور بين العربي والطبيعة وبين الحياة طبيعة قاسية قليلة الماء شديدة الحر كثيرة الرمال بعيدة الفور, وحياة لا ترحم الضعيف ولا تستكن للفقير وابن السبيل (..) أما العربي قد كان حتما عليه أن يركب الصحراء من أدناها إلى أقصاها ليبلغ الأقل من المشرب والأقل من المأكل " ².

لأنه أخذ هو الآخر مكانة من التغريبة فهذه الصراعات كلها كانت من أجل الحصول على ما سيد رمق كل فاقد للأكل و الملابس فما كان عليه ألا أن يبحث على حياة كريمة وعند رحيلهم وفي أثناء طريقهم كانت لهم العديد من الصراعات مع الأمراء و الملوك.

"وكانوا عليهم أن يحاربوا من يجدونه في طريقه من الأمراء والملوك الذين كانوا يسألونهم دفع الرسوم المقررة كلها دخلوا بلدا أو أقبلوا على أرض جديدة"³ فنتج عنه صراعات كبيرة بينهم وبين من تصدى لهم خلال فترة رحلتهم نحو تلك البلدان ورفضهم لكل تلك الفرائض التي كان عليهم أن يدفعوها " وسارت قبائل دياب وعون وزغب وجميع بطون هلال إلى أفريقيا كالجراد المنتشرة لا يمرون بشيء إلا أتو عليه, حتى وصلوا إلى إفريقيا سنة ثلاثة وأربعين وأربعمائة"⁴.

¹ عبد الحميد بوسماحة, المرجع السابق, ص 71 .

² عمر وأبو النصر , المرجع السابق , ص 9 .

³ المرجع نفسه, ص 54 .

⁴ ابن خلدون, المرجع السابق, ص 20 .

لأن شروط المعيشة التي سيطرت عليهم لم تكن من قبل خاضعة لشروط الرقابة من طرف أفرادها وعند حدوث مثل هذه الأزمات لا تجد القبائل سوى الحركة الجماعية في الفضاء مما جعل هذه القبائل تلجأ في الغالب إلى الهجرة، وهي حسب المدة ومسافة النقل، وهي تختلف من هجرة إلى أخرى، فقد كانت بنو هلال من بين هذه القبائل التي حدثت لها هذه الأزمات، مما جعلتهم ينتقلون " وبدأ الجفاف يهددهم والجوع يخيم في كل مكان ونزح الغالبية من الناس تحت وطأه هذه الآفات إلى البلدان المجاورة كالشام والمغرب والحجاز واليمن لتأمين الأمن والغذاء " ¹.

كما " انتشرت قبائل بني هلال بالسودان ، في كسلا ثم غرب السودان، ومازال بعض هذه البطون يفخر بنسبه العربي والهاللي، وأنهم خرجوا من صعيد مصر، وذهبوا نحو عرب السودان وأقاموا فيه،" ² لأنه هناك بعض المؤرخين يقول أنهم قد دخلوا إفريقيا من السودان وليس من مصر يعني من السودان إلى تونس ، ومنه كل هذه الصراعات كانت من أجل الدفاع على كرامتهم .

"إن التفات التغريبية إلى الريادة تمثل جانبا مهما من تحقيق الهدف المرغوب من الرحلة فتعد الريادة من هذه الزاوية مدخلا أساسيا للرحلة (...) وتنطلق من مشكلات التي تنبثق من الريادة و أهمها اعتقال يونس ويحي ومرعي، ويكون للريادة دور هام في تحفيز أفراد القبيلة على الهجرة والاستجابة لها " ³.

وفيها " يأخذ بني هلال يشدون من مكان وينزلون في مكان بحثا عن الماء ويحفرون حتى في روس الجبال وكل مكان يرحلون منه يدفنون فيه موتاهم من العطش ولهم آثار كثيرة في نجد والجنوب ومازالت أبارهم موجودة في كثير من مناطق المملكة وهذا أكبر دليل على وجودهم الحقيقي وأن قصصهم وسيرتهم ليست من الأساطير " ⁴.

¹ عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال إلى المغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، المرجع السابق، ص 71.

² ممدوح عبد الرحمان عبد الرحيم الريطي، دور القبائل العربية في مصر مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 21هـ - 1358 969-641 م، ص 295.

³ عبد الحميد بوسماحة، المرجع السابق، ص 177.

⁴ رواية الصاحبى ، هم من عربوا بني هلال ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، د ط ، د ت ، ص 82 .

وإن أصبح الجفاف عامل إساءة لا بد من إصلاحه, فهي تتطلب خروجهم إلى الهجرة والبحث عن الموطن البديل, ومن بين الصراعات التي خاضوها خلال طريقهم الصراع مع الدبيسي وتخليص (أبو زيد) للفرسان الهالبيين وكذلك صراعهم مع الأعاجم ومع الملك الغضبان وتمليك أبناءهم لكل بلد دخلوه وكذلك مع الخزاعي ولم يسلم الأفرنج منهم كذلك وغيرها من البلدان الأخرى التي شهدت عدة صراعات معهم.

ولعل الدافع من خلال هذه الهجرة وكل هذه الصراعات هي أنهم اعتبروا الهجرة

*هي الوسيلة الوحيدة التي تمكنهم من الارتقاء إلى حالة إنسانية من أجل الحصول على الطبيعة الكريمة.

*من أجل سبيل تأمين قوتهم وتحقيق غايتهم في الحياة الكريمة لأن الريادة والهجرة تتطلب الجهد والعناء والشجاعة .

*البحث عن الماء والكأ .

ثانيا- الصراع ضد قوى القبيلة (داخلي وخارجي) :

موضوع السيرة الهلالية ككل " هو الصراع العربي- العربي, وهذا الموضوع لم يطرح سواء قبل الإسلام أو بعده, فكل السير الشعبية باستثناء السيرة الهلالية كان موضوع الصراع فيها هو الصراع مع الآخر الإستعماري "¹.

طبعا لأنها تصور لنا مدى قوة الصراع الذي نشب بين أبناء قبيلة بني هلال من أجل السيادة وتسلط بعضهم على بعض لأن كل واحد من أبناء و سادات القبيلة يريد أن يتسلطن على قبيلته.

وهنا سنلاحظ أنه عندما ينتهي أهل قبيلة بني هلال من الصراع على الوجود والاستقرار بينهم وبين الملوك الذين وجدوهم في طريقهم نحو بلاد تونس ينشب بعده مباشرة صراع بين أبنائها فيكون ذلك الصراع أشد مأساة من الصراع الآخر فهو مثل القضاء على الوجود و السيادة التي لطالما كان يبحث عنها أبطال بني هلال وذلك بالقضاء على بعضهم البعض.

فقد "صاحب محاولات تغيير طبيعة الصراع القبلي في السيرة الهلالية والتخفيف من النزعة القبلية المتعصبة محاولات لاستحواذ كل طرف من طرفي صراع القبلي على الغطاء الأخلاقي والديني لأطماعه القبلية "².

مثلما هو الحال مع أبناء بني هلال و مدى تغير طبيعة الصراع القبلي بعد ما كان ذلك صراع من أجل البقاء. فعندما يكون البطل في السيرة عامة والتغريبة خاصة شجاعا لا يباهي الاخطار ولا يهزم خاصة إذا كانت القبيلة متحدة لكن إذا تشتتت القبيلة فإنها تفقد مكانتها.

" فإذا كان البطل في السيرة خارقا, فإنه لا يهزم وإذا كان صراع القبيلة مع خصومها عاما يحسم لصالحها, وهذا ما يفسر ألا تكون نهاية أحد من أبطالها على يد

¹ سيد ضيف الله, الجماعة الشعبية وصياغة قواعد أخلاقية لحروب السيرة الهلالية,مجلة الإنساني, العدد 61, ربيع لصيف 2016م, ص 49 .

² المرجع نفسه , والصفحة نفسها.

خصومها وإن بطلا تصنعه قبيلة بني هلال لا يمكن أن تنهي مسيرته سواء القبيلة ذاتها، وإذا تأتي نهاية كل بطل من الأبطال على يد أحد فرسان القبيلة¹ "ومن ثم كانت السيرة الهلالية تجسد الصراع الداخلي (القبلي) وبالتالي ينبغي أن يفشل البطل في تحقيق الاعتراف القومي والديني والإنساني"².

فقد كان دياب وصراعه مع الفرسان الآخرين سواء مع حسن أو مع (أبي زيد) أو غيرهم خير مثال على نهاية أبطال القبيلة على يد بعضهم البعض .

" لقد ظهر الهلاليون في الوقت الذي كان التشتت القبلي السلالي في النسب هو السائد وكان يشكل أساس الوعي الاجتماعي"³، ولقد نشب عن هذا التشتت العديد من الصراعات التي كانت تلعب دور كبير في الحياة ، فقد شهدت بني هلال العديد من الصراعات داخل القبيلة وبين أبنائها .

ولعل أول ما لفت انتباهنا هو صراع الجازية مع علياء لأن كليهما كانتا تحبان أبا زيد وتتخاصمان عليه فعندما دخل بنو هلال إلى مكان يقال له المخاضة، فحدث جريان المياه فقرروا الرحيل وفي الطريق حدث الخصام بين الجازية وعلياء " وكان أول من عبر الجازية و علياء زوجة الأمير أبو زيد الفضنفر فاتفق أن هجنهما تراحمت بعضها ببعض حتى كاد يقعن في الأرض فتشائمنا بالكلام وتخاصما أشد خصام"⁴ .

ربما فعلت الجازية هذا لكي تتخلص من علياء لأنها كانت الحاجز بينها وبين أبو زيد فقد أدى هذا الصراع إلى تشتت القبيلة لكن سرعان ما رجعت واتحدت مع بعضها البعض، " ودع زوجته وعمه ورجع من تلك الساعة"⁵.

وكذلك بداية الخصام الذي يصحبه حب التملك فقال دياب " يا حسن الذي يقتل الزناتي يكون سلطان الغرب فقال الأمير حسن نحن أولاد عم"¹.

¹ جمانة كعكي، المرجع السابق، ص 24.

² سيد ضيف الله ، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية (السيرة الهلالية ورواية مراعي القتل)، ص 237 .

³ عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، المرجع السابق ص 246 .

⁴ جمانة كعكي، المرجع السابق ، ص 191 .

⁵ المرجع نفسه ، ص 195

هنا نلاحظ بداية ظهور الصراع بين أبناء بني هلال فنجد دياب قد أراد الحصول على تونس ومكانة الخليفة الزناتي حتى تصبح له السلطة لبني هلال .

" وهكذا نجد الصراع في التغريبة قائماً على محورين , يجعل الأول الهلالين في

مواجهة مع الزناتة ويقابله محورا آخر يفوقه خطورة وليس موازيا له وهو الذي يتجاوز العنف الرمزي المألوف والمعتدل إلى اعتداء الفرسان على بعضهم البعض بالسلاح وإلحاق الضرر بعائلاتهم و ممتلكاتهم" ².

فلكي تنقص حدة الصراع والمواجهة، كان لابد من وجود شخصية ذات سلطة ويتحاكم إليه أطراف ذلك النزاع , وربما هذه سبب قوة بني هلال لأنهم كانوا ربما يحرقون بعضهم لولا وجود ذلك الوسيط, لكن ما لبث يهدأ هذا الصراع حتى عاد من جديد.

فنجدهم كذلك في الصراع على السيادة، إذ يتنافس كل من (دياب , أبو زيد , حسن) في السيادة على الغرب ولذلك نجد كل واحد منهم يطمع في هذه السيادة فقد قام الصراع بين الأمير دياب والسلطان حسن حول السيادة على جزء من بلاد المغرب , وخضوع دياب لحكم السلطان حسن وتمهد لنا هذه القصة بتجبر وبتسلط دياب ومدى تسلطه و طغيانه وظلمه, وعدم امتثاله لأوامر السلطان حسن, حينما يرفض تسليمه "سعدا" بعد ما قتل أباه لأنه سجنها وعذبها بسبب أنها رفضت الزواج به لأنها كانت تحب مرعي , وقتلها على مرأى منه.

هنا تقع الفتنة بينهما و كذلك حينما يستولي دياب على أرض تعرفه بها) زعيمة ست (الغرب) وهي أخت الزناتي خليفة وعمة سعدا "وعليه استطاعت أخت الزناتي خليفة واسمها ست الغرب التتكر في زي شاعرة جواله , أو بصفة شاعر لف , (..) ودخلت على الأمير دياب بن غانم ديوانه فمدحته, (..) وعزمته في ضياعها المخصبة الفواحة وقصرها بعين سلوان, واصلت تحريضهم لبقية القبائل. وهكذا تجمعت نوايا الحرب والعدوان بين دياب والسلطان , وأبي زيد خاصة بعد أن أغار الأخيران على بستان دياب المزهر,

¹ جمانة كعكي ، المرجع السابق ، ص 222

² عبد المجيد بوسماحة ، المرجع السابق ص 249 .

فحطموا شجره, وهدموا قصره ... ونشبت الحرب لفترة محدودة بين السلطان حسن ودياب إلى أن تمكن أبو زيد من عقد المصالحة بينهما"¹ .

كما جاء في نص التغريبة " زعيمة ست الغرب أخت الزناتي فإنها لما علمت بأنه وقعت البغضة في بني هلال قصدت أن ترمي الفتنة بين الأمير دياب والأمير حسن " ² .
" ودعت قومها وسارت إلى عند بني هلال بصفة شاعرة لكي ترمي الفتنة بينهم"³ .

فقد تسارع دياب إلى احتلال هذه الأرض وبسط السيادة عليها وهنا يحدث الصراع بينه وبين حسن , إذ أصبح هذه الأرض تحت سيادة دياب. " فقال الأمير أبو زيد نحن ماسكين البقرة من ذيلها, وأنت تحلبها (...) , فإن شئت يا أمير دياب تعطي هذا الغيط إلى الأمير حسن فما قبل الأمير دياب بذلك فإنغبين الأمير أبو زيد من دياب وساق الجمال وهجم على الغيط فهدموا الأسواق ودمروا الأبيار وكسروا الأشجار"⁴ " وهكذا ظهر التناقض بين الإنتاج الزراعي والتملك القبلي بصفته تاجر بين الطبقة العليا التي يمثلها حسن وأبو زيد والقاضي والجازية والطبقة الدنيا التي تحولت إلى رغبات تتحقق بالضرر والتلف"⁵ .

لكن الأمير دياب لم يسكت على ذلك بل رد بالمثل وفعل كما فعلوا له , " جمع بني زغبى وفي نصف الليل أحضر ثلاثمائة ثعلب ودفنهم بالزفت والكبريت وشعلهم عن أذناهم أطلقهم بين زرع بني هلال وكان أيام الحصاد فاشتعل الزرع"⁶ .

وهذه هي البداية الفعلية والمعلنة للصراع والذي كما قلنا حول سيادة الغرب لأن كلاً منهما لم يتنازل عن رغبته للآخر وربما (سعدا) لم تكن هي وحدها سبب الصراع بل الرغبة وحب التملك كان من أسباب ودوافع هذا الصراع.

¹ شوقي عبد الحكيم,سيرة بني هلال, مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة, القاهرة, مصر, د ط , 2012 م , ص 117 .

² جمانة كعكي, المرجع السابق , ص 270

³ المرجع نفسه, ص 271

⁴ المرجع نفسه, ص 273

⁵ عبد الحميد بوسماحة, المرجع السابق ج 1 , ص 224 .

⁶ جمانة كعكي, المرجع السابق, ص 273 .

فموضوع الرغبة مشترك, بل ربما متنازع عنه, ولأجل الحصول عليه تحدث المواجهة، قال الراوي: " ثم أنهم جمعوا قومهم وذهبوا إلى قتال الأمير دياب(..) فلما التقوا الجيشين برز حسن إلى الميدان فبرز إليه الأمير دياب فألتقوا البطلين كأنهما جبلين"¹ .

فكلاهما قررا واقتنعا بضرورة القضاء على بعضهما البعض فقرر الأول القضاء على الطرف الثاني وكذلك بالنسبة للثاني. الأمر الذي نكتشفه من قول دياب "إني لا أرحل من هذه البلاد ما لم أقتل حسن"² وبعد هذا كله توقفت الحرب بينهما قليلا , لكن بقيت في قلوبهم البغضاء والكرهية وكان خلال هذا كل منهما يخطط كيف يبقى في السلطة .

فكان حسن قد وضع خطة لكي يوقع بدياب " وجمع حسن قومه وسادات عشيرته وقال لهم : "إن مرادي أن أرف ابني مرعي (...) وقال لهم إن مرادي أرسلكم إلى تونس لكي تعزموا لنا الأمير دياب "³ .

ففي الأول أعلن الحرب ضد دياب لكن فشل في تحقيق مراده ولم ينجح في ذلك ولم يحصل على رغبته في نيل مبتغاه, ففي هذه المرة قرر إرسال مرسل يتضمن الحصول على رغبته التي لم يفلح فيها من قبل, ولكن بطريقة مخالفة للطريقة الأولى.

لأنه فشل بسبب تفوق دياب عليه غير خطته, قد تبين للأمير حسن أن القوة ليست هي وحدها كافية للحصول على رغبته ولذلك خطط للغدر بالأمير دياب, فدعى دياب لحضور زفاف ابنه ولكنه يأسره, ويقتل أصحابه وقد كان الصراع هنا دافعه هو الأخذ بالثأر وعدم التنازل عن السيادة ولو كلفت كل شخص حياته .

فالسُلطان حسن لم يكفه عما فعله بدياب كذلك وصل به الأمر إلى ذبح الأمراء الآخرين وشنق الباقين. " ذبحوا ستون أميرا على ركبة الأمير غانم ودياب والبقية أمر بشنقهم أما الأمير غانم وولده دياب كادت تنقطر مرارتهم من كثرة الحزن " ⁴ .

¹ جمانة كعكي، المرجع السابق، ص ص: 274 – 275 .

² المرجع نفسه، ص 275 .

³ المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

⁴ المرجع نفسه، ص 277.

لكن رغم هذا كله طلب القاضي من حسن أن يعفو عن دياب فأجابته حسن وهو متحسر يقول:

"يقول ابن سرحان الدريدي أبو علي
و جرح إلينا نغص علينا مخاطر
كم أسامح لك يا دياب ابن غانم
وأنت علينا موحش العقل ظافر
بذا الأمر جازتيك وأنا قاهر العدا
شناقت إخوانك بعينك ناظر
أيا يا قاضي العربان وقول لي
بحكم الشريعة لاتكون قط جائر"¹

" ثم أن الأمير حسن بعث ألف فارس إلى تونس أمرهم أن يحضروا له خزانة تونس
وسلاح الأمير دياب وأثاث بيته وكل ما في قصر الزناتي "² .

ولعل من دوافع الصراع أيضا شعورهم بالحق والأناية التي سيطرت على نفوسهم و
رغبتهم في التملك.

وربما كذلك المكر والحيلة التي أدت بهم إلى فعل كل هذه الصراعات بعد هذا كله وبعد
مرور زمن فكر دياب في حيلة أخرجته من السجن وأخذ بإنتقامه من الأمير حسن " دخل
على الأمير حسن وهو غريق المنام فعند ذلك سحب الشفرة التي كانت معه من أيام
حبسه(...) فإن طرح على الأمير حسن وذبحه من الوريد إلى الوريد وتركه في دمه وسار
يجد السير "³ .

هنا أظهر دياب نفس الشيء من الحيلة التي سار عليها السلطان حسن لكن هنا كانت حيلة
دياب هي الأقوى فقد تخلص منه وقتله على عكس حسن فإنه لما طلب منه القاضي الإعفاء
من قتله لم يقتله لكن دياب لم يتذكر ذلك بل قتله وخلص عليه .

هنا نلاحظ حب دياب إلى أخذ السلطة وعدم مبالاته بأي شيء غير السلطة والنفوذ
وبالفعل حصل عليها بخدعه ومكره الكبير .

¹ جمانة كعكي، المرجع السابق , ص 279 .

² المرجع نفسه، ص 280 .

³ المرجع نفسه، ص 298 .

فنشب عن هذا عداوة كبيرة بين بني هلال وأرجعوا اللوم على دياب " ومن الآن أصبحت عداوة كبيرة بين عشائر بني هلال "1 .

"لكن دياب سرعان ما ما لملم هذا الشيء وأخذهم تحت ظله، وإذا كان الصراع أهم حقيقة في حياة القبيلة فإنه إزداد تعقيدا في مرحلة الاستقرار (..) وبلغ حدته لدرجة أن القبيلة لم تعد للوحدة المحورية "2.

فحزن بنو دريد على الأمير حسن وقرروا الانتقام من دياب " وقالوا يا أمير هلال ماذا تأمر أن يصير بأخذ ثأر الأمير حسن , فإننا والله لا نرتاح ولا نكف (...) إلى أن نأخذ لهم الثأر ونكشف عنهم المذلة والعار, ونقتل دياب بن غانم ومن معه"3.

فقد توعدده الأمير أبو زيد بأن يأخذ لهم ثأرهم من دياب وأن يجعله عبرة لغيره " فإني والله سوف أنزل في آل غانم الفنا ولا أبقى لهم بقاء وسوف أصلب دياب على رؤوس الجبال و أبقيه بأوشم حال وأجعله عبرة لمن اعتبر "4.

ولحق به لكن هذا لم يجد نفعاً لأنه لم يجده . لكنه بقي يبحث دون ملل " ومازلوا يكاشفون عن دياب إلى أن ضاق بهم الحال ولم يعلموا إلى أين رحل فكادوا يهلكون من الجوع والعطش "5 .

وبعد مرور وقت على موت حسن حن أبو زيد إلى دياب وطلب منه أن يرجع ومن معه من قومه إلى الديار لأنه قد عفا عنه ولم يعد يكن له أي كره فرجع الأمير دياب إلى بني هلال لكن الأمير أبو زيد لم يتنازل له عن الحكم فبقى دياب حاقداً على أبو زيد ويترصده له في مكيدة .

1 جمانة كعكي ، المرجع السابق، ص300.

2 عبد الحميد يونس , المرجع السابق ص 249 .

3 جمانة كعكي، المرجع السابق، ص303.

4 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

5 المرجع نفسه، ص304.

" لكن أبو زيد ما أرجع إلى الأمير دياب ملكه وبقي هو الحاكم فما هان على الأمير دياب فاغتاظ الأمير دياب وأكمن الشر لأبو زيد وقال في نفسه أنا صنعت دبوس وسكين، السكين للأمير حسن والدبوس لأبو زيد فتخلصنا من واحد وبقي علينا الآخر"¹.
وسار يقول أيضا " متى ترجع لي البلاد التي أخذوها مني ؟ وأبو زيد الواطي , فاغتاظ الأمير دياب ... إلى أن كان ذات يوم خرجوا للصيد والقنص"²

هنا كذلك نلاحظ أن دياب كذلك كان السبب لهذا الصراع الذي مازال متواصلاً بين أبناء القبيلة لأنهم وبطبيعة الحال عندما قتلوا الزناتي خليفة لم يجدوا معارضا لهم سواء بعضهم البعض فتقوم تلك الصراعات الداخلية بينهم , لأنه ربما كان لهذه القبيلة المغرقة في الحروب والصراعات والمواجهات استظهار بطولاتها الممتلئة من طرف أبطالها وربما كان دياب يمثل أكثر الشخصيات التي حافظت على فروسيتها ربما لأنه كان أكثر شخص حارب وقدر له أن يكون مصرع الخليفة الزناتي الذي كان أكبر خصم من خصوم الهاللية على يده .

" فسحب الدبوس وضربه على رأسه فطلع بزرقه على الدبوس فوق أبو زيد على الأرض غميان"³.

فقد أدى الصراع الداخلي هنا مجراه فقد " جرى هذا الصراع الداخلي على مستويين مختلفين أولهما عمودي مرتبط بالقيادة وثانيهما أفقي يؤدي بالقبيلة إلى تشتت شملها"⁴.

لأن دياب كان إنسانا بخيلا ولا يرضيه أي شيء بل أراد أن يملك كل شيء حتى ولو كان ذلك على حساب أهله وقبيلته.

ولو كان من الأول يغير بالفعل على قبيلته وأهله وناسه لما فعل بحسن وأبو زيد وغيرهم من أبناء القبيلة هذه الأفعال الشنيعة ولماذا من أجل السيادة التي أدت بهم إلى تفتت

¹ جمانة كعكي، المرجع السابق، ص 307 .

² شوقي عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 122 .

³ جمانة كعكي، المرجع السابق، ص 307.

⁴ عبد الحميد بوسماحة، المرجع السابق، ص 248.

القبيلة لأنه وبالفعل إذا دخل البخل والبغض بين مجموعة متحدة سواء أكانت قبيلة أو مجموعة فإنها تؤدي بهم في الأخير إلى التفرق .

فهذا يبين لنا أن "وحدة القبيلة منقسمة منذ البداية نبويا إلى نوعين من العصبية الطبقية , عصبية مهيمنة وتقع في مركز القبيلة ويمثلها حسن والجازية وأبو زيد والقاضي بدير , وعصبية تابعة تقع على هامش القبيلة ويمثلها دياب بن غانم"¹ لأنه إتصف بالأنانية والاستئثار بالغنائم والنزوع إلى التسلط.

ودياب لم يكفه ما فعله بحسن، و أبو زيد لما زاد غروره وتجبره وحبه لإمتلاك كل شيء، فلما سمع ما حصل كذلك لأبو زيد " جمع ستين ألف من قومه وسار إلى بلاد القيروان ليجري حكمه ويعمل كما عمل في تونس"² فأطاعه قومه بأنهم كانوا خائفين منه لأنه كان إنساناً متجبراً، فلما أخذت الجازية أولاد حسن و أبو زيد وهربت بهم سمع دياب بها " تذكر خاطره وقال حيث ظنوا في السوء وما أمنوا لي فأنا لابد من أن أذلهم وأقهرهم لأنه كان بفكري أن أرتب لهم معاش وأقوم بوصية الأمير أبو زيد ثم ركب ولحقهم"³ .

هنا أراد دياب أن يكسر عز أبناء حسن وأبو زيد وان يبيقهم تحت رحمته بعد أن قتل أبائهم وأخذ مكانهم في القبيلة .

" والملفت أن عين دياب بدوره لم تغفل عن نمو الأمراء - الأيتام - وحاول جاهدا مطارقاتهم والتنكيل بحلفائهم وحماتهم أين ما كانوا سواءا في مراكش أو في الحبشة أو الأندلس أو حتى من اختبأ واحتمى منهم في نجد والحجاز "⁴ .

كما أن بني زغبى وافقته على قتل الأولاد اليتامى " فقالوا له الأوفى أن نكتب مكتوب إلى الملك شمعون وتوعده بالمال حتى يقتلهم وإلا تهدده لأنه جبان"⁵ .

¹ عبد الحميد بوسماحة، المرجع السابق، ص 248 .

² جمانة كعكي، المرجع السابق، ص 311

³ المرجع نفسه ، ص 312 .

⁴ شوقي عبد الحكيم ، المرجع السابق ، ص 135 .

⁵ جمانة كعكي ، المرجع السابق، ص 314.

" وهذه الصراعات الحربية والعسكرية غالباً ما تقضي على جزء من القيادات العسكرية , ما يفقد العصبية بعض نخبها , بل أكثر من ذلك فهذه مالا تتمكن من تجديد نفسها كما أن الصراع الداخلي داخل العصبية نفسها غالباً ما يجعل القبائل المنطوية تحتها تحارب بعضها البعض"¹.

ولما سمع شمعون سلطان بلاد الكوع بأن أبناء بني هلال قد صارت بينها صراعات عديدة راح ضحيتها حسن وأبو زيد وغيرهما من الأمراء فرح لأنه في الأول خاف من بني هلال أن يحكموا بلاده لكنه عرف بمقتلهم وتشتتهم فأراد أن يكون مع من له السلطة .

" مرادي أن أجمع مع العساكر وأذهب إلى بني هلال لأنهم لا بد أن يكونوا في حروب مع بعضهم البعض وربما ينفوا بعضهم فمن الموافق أن تكون حاضرين و نساعد الحزب القوي ونملك نحن البلاد وربما ساعدتنا المقادير وقتلنا الأمير دياب"².

ويقول ابن خلدون في مقدمته أن " الملك منصب شريف ملذوذ ويشتمل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية والملاذ النفسانية فيقع فيه التنافس غالباً وقل أن يسلمه أحد لصاحبه إلا إذ أغلب عليه فتقع المنازعة وتقضي إلى الحرب والقتال"³.

بالفعل فإن دياب لم يسلم أمر الحكم لغيره بل أراد أن يبعد كل من كان حاجزاً في طريقه على الحكم كحسن و أبو زيد وربما أن دياب كان مفتخراً بنسبه لأنه كان من بني حمير . فإن التغريبة منه وصول الهلاليين إلى تونس الخضراء , تبدأ لنا عناصر الصراع بين أبطالها فهي غالباً يغلب عليها الصراع الداخلي .

كما أن دياب أراد أن يقتل الأيتام والجازية أيضاً وعزم على المكائد والحيل لكي يتخلص منهم"حتى أنه تحايل باتجاه التودد لبعضهم لإغتيالهم بالمكيدة ذات عيد للحلم أو

¹ www.m.hesp.kess.com محمد شقير , عندما أسقط صراع " أبناء القبيلة الواحدة " حكم الموحدين و المرينيين , مقال نشر في 25 يناير 2020, 08:00 صباحاً .

² جمانة كعكي , المرجع السابق,ص341.

³ ابن خلدون عيد الرحمان بن محمد , مقدمة ابن خلدون , تحقيق أ , م , كاترمر ., مكتبة لبنان على مولا , بيروت , ج1 , د ط , 1991م , ص 278 .

الضحية بإحدى القلاع (...) فقال لهم (إلى أي عندي أن نعمل وليمة على العيد وعندما تجتمعوا أو همومهم واقتلوهم , ولا تدعوا أكابرهم أحدا "1.

فعمل دياب الوليمة ولكن اليتامى كانوا أكثر منه حيلة فنهبوا الأرض وقتلوا ما قتلوا و دياب في غفلة من أمره " فعند ذلك سأل دياب عن الخبر فأخبروه بما جرى من اليتامى وأنهم نهبوا البوش وقتلوا الرعيان وطافوا على البلد من كل مكان"2.

حتى الجازية لم تسلم من أفعال دياب فأودى بها قتيلة هي كذلك "فرفع رجله وخر بها على الأرض على جنبها بقوة عزمه رفعها عن الحصان ثمانية أذرع وقعت بها على الأرض ميتة"3.

"ويأخذهم العز بالتطاول إلى الرئاسة والتنازع فيها ينقضي إلى قتل بعضهم بعض"4.

لكن في الأخير يلقي دياب كذلك حتفه من طرف شيبان "فطرحه شيبان بالرمح من بعيد وقع في جنبه الأيمن فوق السلطان دياب على الأرض من عظم الألم"5.

وتربع بريقع على عرش بلاد العرب لأنه كان الأنسب في ذلك الوقت لكن سرعان ما أخذه الغرور, هو كذلك فكانت نهايته على يد نصر الدين ابن دياب " هجم عليه وصرخ قال إلى أين يا كليب العرب وأنا وراك في الطلب وجذب سيفه وقال الله أكبر ونزل به على بريقع قسمه مع جواده أربعة قطع"6.

ولقد كان الدافع من هذا الصراع هو أن يبقى من بني هلال أمير واحد ليحكم وأنها عبارة عن حروب تؤدي بهم إلى عيش العديد من الصراعات والنزاعات ولعل أقوى مظهر قبلي تعرضه لنا التغريبة أن في النهاية يقتل جميع أبطالها ليس على يد أجنبية, بل يموت أو تقول بالأحرى يقتل كل واحد منهم على يد الآخر.

1 شوقي عبد الحكيم، المرجع السابق، ص: 125,126 .

2 جمانة كعكي , المرجع السابق , ص 321 .

3 المرجع نفسه ,ص326.

4 ابن خلدون ,مقدمة ابن خلدون , ج2, ص 114 .

5 جمانة كعكي , المرجع السابق , ص 326 .

6 المرجع نفسه , ص235 .

وهكذا فإن بني هلال ، قد خاضت العديد من الصراعات مع الزناتي خليفة عند دخولهم بلاد المغرب وإنتهت في الأخير، بتغلبهم عليه ودخولهم على بلاد المغرب .

ثالثا-الصراع ضد الزناتي خليفة (في تونس) :

" لما عظمت الأحوال وأشدت المجاعة على بني هلال جاءت التغريبة الهلالية إلى إفريقيا حيث أرسل الفاطميون الهلاليين إلى المغرب انتقاما من المعز والدولة الصنهاجية الشرقية فنزحوا إليه لا حبا في نصره الفاطميين ولا بغضا في الصنهاجية و لكن للزرق في بواديه بين الصحراء والتل "1.

"فحين حدث جوع في الأرض , بسبب إنقطاع المطر في نجد ومعظم بوادي الجزيرة العربية فاصطحب أبو زيد الهلالي حسن بن سرحان ,يونس ومرعي لريادة الطريق تمهيدا للهجرة الجماعية إلى تونس الخضراء وتملكها بتخومها السبع وقلاعها الأربع عشرة حتى الأندلس "2.

لأنها كانت بالنسبة لهم أحسن البلاد التي تكون بديل لهم "فإنهم كانوا قد جدوا في قطع الروابي والأكام مدة 10 أيام حتى وصلوا إلى تونس وقت الظلام(..) فوجدوها متينة وأبراجها حصينة "3.

وهنا تبدأ المعركة ويشتد أوارها ويبلغ الصراع وتدخل الحكاية في الحيلة والمكيدة الحربية وامتدت لسنوات بين الهلاليين والزناتي خليفة لأنهم دخلوا في صراع مرير مع بعض وذلك كله من أجل الحصول على مكان يكون لهم البديل على أرضهم.

"يتحول فيها الصراع بين أبو زيد والزناتي خليفة, هو صراع رئيسي في السيرة يتحول إلى تفاوض يعقبه إتفاق ومصالحة, حيث يلعب الخطاب الوعظي الذي ينطلق فيه فتحي سليمان البطل أبي زيد الهلالي الدور الذي كان يلعب السيف, أو الحيلة حين يصرع البطل عدوا له"4.

¹ مبارك بن محمد الميلي, تاريخ الجزائر القديم والحديث, ت ت محمد الميلي, مؤسسة وطنية للكتاب, الجزائر, ج1, د ط , ص 184 .

² شوقي عبد الحكيم , المرجع السابق, ص ص 151-152 .

³ حمامة كعكي, المرجع السابق, ص 29.

⁴ سيد ضيف الله, آليات السرد بين الشفاهية والكتابية " السيرة الهلالية و رواية مراعي القتل , د ط , د ت , ص 241 .

فإن الصورة المثالية للحكام الذين يتصفون بمثل حقه لصفات تفرضها صورة الصراعات القائمة، فلا بد لهذه القبيلة المعرفة في الحروب والمواجهات والمتعطشة إلى استظهار بطولاتها التي اكتسبتها من خلال وجود أشخاص مثل أبو زيد وغيره من الفرسان الذين يفعلون كل ما في وسعهم من أجل القبيلة لكن الزناتي كان مثلهم في الحيل .

"وبينما هم على تلك الحال إذا أقبل عليهم الظلام وجماعة من الأبطال قد أرسلهم الزناتي خليفة ليقضوا عليهم (...). فلما نظر أبو زيد لتلك الأفعال استعد للحرب (...). فقتل منهم عدة رجال ومددهم على الرمال ثم تكاثرت عليهم العساكر والجنود وأحاطوا بهم إحاطة الدمالج"¹.

فالزناتي خليفة لم يتحمل أن يرى أشخاصاً وقعت أعينهم على خيرات بلاده فأمر جنوده بقتلهم لأنه كان يخاف أن يستلطوا عليه ويوقعوا الخراب في ذلك المكان لأن الفرسان الأربعة قد أعجبوا بالأسوار والخيرات فوقع بينهم وبين الجنود صراع أدى إلى خسارة الزناتي إلى العديد من الفرسان فأمرهم باعتقالهم وأخذهم وقتلهم ولكن " بعد مفاوضات طويلة مع أرباب المجلس استقر الرأي على شنق أبي زيد ومرعي ويحي ويونس"².

فقد كان الزناتي إذا أراد أن يفعل شيء يرجع إلى مجلسه لأخذ المشورة والتغريبة لم تذكر أمير إفريقيًا بإسم المعز ابن باديس بقدر ما جعلته الزناتي خليفة الذي كان يخشى قدوم العرب كثيرا إلى بلاده .

"وبعد مفاوضات طويلة شارك فيها الزناتي خليفة ذاته إنتهى الأمر بتدخل الأميرة سعدة إبنته التي هددت أبيها بأن هؤلاء الأعراب لا يستحقون القتل "³ .

"فقال لها: أن هؤلاء الرجال ما قصدوا هذه الديار والأطلال إلا ليريدوا البلاد ويقفوا على أخبار العباد ثم يذهبوا ويأتوا بالعساكر والأجناد ويستخلصوا ديارنا بالحرب والجلاد"¹.

¹ جمانة كعكي ، المرجع سابق ،ص 29 .

² المرجع نفسه، ص 30.

³ شوقي عبد الحكيم ، المرجع السابق،ص152 .

فقد وقع جدال بين سعدى وأبيها بسببهم من أجل تخليص الفرسان فكانت سعدى سببا في بداية الصراع مع أبيها الزناتي وقبيلة بني هلال وذلك كله كان من أجل حبها لأحد الفرسان الذين جاؤوا إلى بلادهم من أجل الحصول والبحث على الحياة الكريمة فطلبت من أبيها أن يتركهم و أن يطلب منهم الجزية على فرسانهم فلما حضر بين يديه.

" قال لأبي زيد : إذا أطلقناك الآن لتأتي بفدى جماعتك من الأوطان فكم يوم تغيب عنا وماذا تجيب لنا"² . فوافق دياب لأنه كان لديه بعض الحيل التي سوف يخدع بها الزناتي فأبو زيد كان كلما يريد أن يرجع للقبيلة ويستجد بهم من أجل خلاص الفرسان ولا يوجد بديل على هذه الفكرة فأعطاه الزناتي ما يريد لكي يأتي بالجزية " وعلى هذا النحو دأب فارس الهلالية على معرفة كل ما يسهل على عشائره طريق هجرتهم وفتوحاتهم بل إن الأحداث ذاتها التي صادفت فرسان بني هلال جاءت هي بذاتها بالمبرر لهجرة القبائل و حربها لإسترداد أسرها من الأمراء, الرهائن بقصر سعدى الجميلة ابنة الزناتي خليفة و غرامها الذي يشتعل حبا بعدو بلادهم (مرعي) الذي جاء غازيا "³ .

"والبطل في السيرة مجرد فرد من عامة الناس بل البطولة الفردية لا تكون إلا في رجل ينتمي إلى أسرة أو قبيلة "⁴ مثل أبو زيد .

فقد كان السبب الرئيسي وراء هجرة بني هلال لأنها كانت ملاذهم من الفرار إلى مكان أفضل من المكان الذي كانوا يعيشوا فيه فهم دائما يبحثون عن المكان الأفضل ولأن مدينة "تونس: وهي قديمة أزلية ذات مياه جارية قليلة والانتفاع بها كثير والعائدة إلى أربابها صالحة, وهي خصبة في ذاتها متسعةً بغلاتها (...) فلما أحدث فيها المسلمون البنيان واستحدثوا البساتين سميت تونس "⁵ قرروا أن يرحلوا إليها من أجل العيش في خيراتها لأنهم كانوا في صراع مستمر في تلك الظروف القاسية التي كانوا يعيشونها في نجد فأصبحوا يبحثون عن بلد تكون فيه خيرات كثيرة حتى ينعموا فيها " وهكذا فإن ولاية إفريقية أصبحت

¹ جمانة كعكي, المرجع السابق , ص 31 .

² المرجع نفسه , ص 33 .

³ شوقي عبد الحكيم , المرجع السابق, ص 153 .

⁴ ياسين النصير, المساحة المختفية (قراءات في الحكاية الشعبية) , المركز الثقافي العربي, ط 1 , 1995م , ص 19 .

⁵ ابن حوقل, صورة الأرض, منشوات دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان, د ط , 1992م , ص 75 .

بالنسبة للعرب أرض المغانم والأسلوب والسبي، أرض أكوام الورق وقناطير الذهب والسبايا الجميلات¹ " وقصبتها القيروان وبها من المدن صفاقص و سوسة وتونس وبونة وجزيرة بني زغاية ومنستير² .

فمدينة تكون كانت تمثل ذلك الصراع القائم بين البدو وهم بنو هلال والحضر وهم الزناتي خليفة وسكان تونس من أجل الحصول عليها لأنها كانت بلاداً غنية بالثروات والخيرات وقضى هذا الصراع إلى ظهور العديد من الأبطال الذين يتنافسون ضد بعضهم البعض لأجل الحصول على طموحاتهم في مستويات متفاوتة وبقيادة أبطال مختلفين اقترنت فيها تضحيات من أجل القدرة والمهارة القتالية من أجل الجماعة .

" فالصراع بين قبيلة بني هلال والزناتي خليفة حاكم تونس وقبيلته (الزناتة) هو في جوهره صراع على الأرض الثروات , لكنه إتخذ أبعاداً أخرى فتم تصويره على أنه حرب من أجل الكرامة المهذرة أو حرب أشعلها حب سعدى ابنة الزناتي ليونس ابن أخت أبي زيد الهلالي أثناء رحلة استطلاعهم لأرض تونس³ .

فهذا الصراع يقع بسبب مواجهة الجفاف الذي نقلهم من أرضهم وكذلك التضحية التي قامت بها سعدى بأنها ضحت بأبيها من أجل حبها لأحد أبناء قبيلة بني هلال وربما يدخل فيها أبعاد أخرى لا نعلمها و تكون لها أبعاد أخرى, بسبب دخولهم المغرب العربي.

" وجاهد العرب القيروان وإليهم المؤامرات وعم البلاء بالعرب⁴ . فمنذ دخولهم إلى القيروان لم يسلم أن شيء من بلانهم فهم دائماً يحبون السيطرة على كل شيء حسب قول بعض الآراء فهم قاموا بكل تلك الأشياء ربما لأنهم لم يستطيعوا التأقلم مع الحياة بذلك المكان .

¹ أحمد الزاهد، الغزو العربي لشمال إفريقيا بين نبالة النص و دناءة الممارسة، تولات، تامنغاص، د ط، د ت ، ص 38 .

² معهد الحضري بك، الدولة العباسية ، مراجعة نجوى عباس، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ط 1 ، 2003 ، ص 38 .

³ سيد ضيف الله، الجماعة الشعبية و صياغة قواعد أخلاقية لحروب السيرة الهلالية، مجلة الإنساني، العدد 61 ، ربيع لصيف 2016 ، ص 49 .

⁴ الحافظ الذهبي ، العير في خير غير ، تح أبو هاجر مجمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج2، ط1، 1405 هـ 1985 م، ص288.

" فهذا دليل إضافي على أن نمط عيش العرب لا يمكن أن يتلائم مع طبائع وعادات سكان القيروان"¹. لأنهم كانوا يحملون أنماط عيش غير الأنماط التي كان يعيشها سكان المغرب ككل، لكن سرعان ما ادخلوا ثقافتهم في سكان المغرب فغيروا منها عدة أنماط لكنها كانت تعود بالفائدة لهم وفي المقابل قال ابن شرف أن العرب لما سكنت القيروان خربتها.

" وانقطع المير عن القيروان وتعطلت الأسواق, وأمسك العرب جميع من أسروه, فلم يطلقوا أحدا إلا بالفداء مثل أسارى الروم , وأما الضعفاء والمساكين , فأمسكهم لخدمتهم"² لأنهم أرادوا أن يملكوها كلها ويذلون أهلها حتى تصبح لديهم السيطرة عليهم ,ربما خوفا من الغدر نتيجة الحروب التي بينها.

" فإننا في كل حكايات السيرة نعايش بطلاً , ونسير مع تحقيق رغبته ولكن هذا البطل في مختلف حكايات السيرة سرعان ما يستدعي أبطالاً من قبيلته, فقد يستدعي القبيلة بأكملها فإذا بنا ننقل من البطولة الفردية إلى الجماعية وإذا البطل قد أصبح شخصية جماعية , وكأنها جماعة تتصارع معا"³ .

والتغريبة كما قلنا أنها ذات بطولة جماعية على عكس السير الآخر التي تكون ذات بطل منفرد؛ فهنا كانت رغبة أبي زيد هي تخليص الفرسان وإرجاع كرامة القبيلة التي هدرت من طرف الخليفة الزناتي لأنه كان متجبراً من خلال أفعاله.

" ويرى عبد الحميد يونس أن انتقالهم ككل هجرة جماعية كان بطيئاً متثاقلاً, وأن ذلك يستقيم مع الحياة القبلية التي تستلزم النقلة الجماعية , التي يشترك فيها إلى جانب القادرين على حمل السلاح, الشيوخ والنساء والأطفال والدواب والمتاع"⁴.

¹ راضي دقفوس, دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط, ص 208 .

² البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب, تحقيق بشار عواد معروف محمود بشار دار الغرب الإسلامي تونس المجلد 1, ط 1, 1343, هـ, 2013م, ص 318 .

³ نبيلة ابراهيم , فن القصص في النظرية والتطبيق, دار قباء للطباعة ص 172.

⁴ فائزة محمد صالح أمين سجين , غزو بني هلال سليم للمغرب , للحصول على درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي , جامعة المالك عبد العزيز, عليا الشرعية في الدراسات الإسلامية, الدراسات العليا, قسم التاريخ الإسلامي , مكة المكرمة , 1401/1400 – 1980 / 1981 , 7800 .

ولكن القبيلة ما إن تصل إلى تونس المكان البديل لهم حتى تحول ذلك إلى فضاء للموت من خلال تراكم مشاهد وصور القتال بينهم وبين أبناء تلك البلد , ومشاهد الحروب والنزاعات والصراعات , كلها تشكل لنا فضاءات للموت وتتحول رغبتهم في الحياة إلى صراع من أجله مرة أخرى. ولا شك أن انتقال القبائل الهلالية وعملية استقرارها وما نتج عن ذلك من تفاعل (حروب وصددمات) أظهر الدور المفسد لاقتصاد بلاد المغرب ولكن في المقابل لا يمكن انكار دورهم الايجابي والفعال في حياة المغرب الثقافية والدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية¹، لأنهم عند دخولهم يأخذون في زراعة الأرض والاهتمام بكل شيء.

"والهجرة في اللغة هي الخروج من أرض إلى أخرى وهي نوعان: اختيارية تتم طوعاً وبالمبادرة الفردية عادة والرغبة في الانتقال دون ضغط أو اكراه إلى وطن جديد من أجل الأفضل, وإجبارية (أي التهجير) تتم بواسطة قوة خارجية"². فقد كان تهجير بني هلال من أجل أطماع أخرى كانت لديها مصلحة من خلال تهجيرهم فمقابلة العدو مع العدو تعتبر نصراً لذلك الطرف الذي كان يريد أن يمتلك كل شيء من خلال وضع إستراتيجية تبعد تجعل العدو ينزاح ويترك لهم المجال للعيش في الخيرات, فهجرة بني هلال كانت مليئة بالصراعات والنزاعات التي كانت تشيب لها الرؤوس ولقد كان السبب الرئيسي في تلك الصراعات هو البحث عن حياة كريمة ومن بين تلك الصراعات التي أخذت حيزاً كبيراً هي صراعهم مع الزناتي خليفة وقد فعل الزناتي كل ما يستطيع من أجل طردهم.

" وذات يوم حث الزناتي ابن أخته العلام عن الخروج للصيد مع بقية أمراء تونس وفرسانها باتجاه الحدود, البوبات الشرقية"³.

¹ عبد الحميد خالدي , المرجع السابق, ص 203 .

² فوائد طوهارة, الهجرة الأندلسية في المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي , مجلة حوليات التراث العدد 15 , جامعة قالمة , الجزائر, 2015 , ص 156 .

³ شوقي عبد الحكيم, عزيز ويونس, مؤسسة هندواي , مصر, القاهرة , د ط , 2012 , ص 101 .

وعندما رجع الغلام أتى ومعه خبر رجوع أبو زيد ومعه قبيلته لكي يخلصوا الأسرى الذين نحتجزهم عندنا فخاف الزناتي فأمر بمراقبة تلك القبيلة "إذهب واكشف لنا هؤلاء العرب وآتتنا بالخبر عن حقيقة أمرهم"¹.

ولما تيقن من الخبر " فبعث الزناتي إلى جميع الأمراء و أعلمهم في هؤلاء العرب الذين مثل الجراد"². وما إن أيقن حاكم تونس وفارسها (...) حتى أمر من فوره بجمع مجلس حربته"³ فالزناتي رغم قوته وشجاعته إلا أنه لا يدخل في صراع مع أحد قبل أن يأخذ مشورة مجلسه حتى لا يندم عندما يدخل في صراع معهم وأيضا ليكتشف أسرارهم ومدى قوتهم وعددهم .

" لأن تأثير العرب الهلالية في أقاليم المغرب المختلفة فمنذ أن وطئت أقدامهم أرض المغرب الأدنى, لاحظنا المدمرة التي حلت بالمنطقة نتيجة لتخريب المدن وحرق المزارع في هجمات متلاحقة أتلفت التقدم العمراني الذي كانت به أفريقيا"⁴. و أنها دخلت في صراعات أخذت حيزاً في قصص التغريبة فكان عليهم أن يدخلوا بقوة حتى يتمكنوا من أخذ تلك البلاد وإلا سوف يقتلون يرجعون بخيبة أمل ,ومنه أخذوا في المواجهات.

" التقوا البطلين كأنهما جبلين (...) وابتدر بينهم ضربتين قاتلين وكان السابق في الضربة الأمير أبو زيد"⁵, فهنا ومن خلال الصراع القائم بين هذين البطلين نلاحظ أنه يحاول أن يبرز شجاعته لأن هذه الشجاعة هي التي يغير بها على وطنه أو بالأحرى على قبيلته,ولكن هنا كان الفارس أو البطل العربي يتصف بالشجاعة أكثر من خصمه لأنه كان صاحب حيلة ومكر، ولكن لما تغلب عليه بذكائه وشجاعته فكانوا دائما في صراع مستمر,و ربما كانت هذه النزاعات سببها ما جرى في الفتوحات المشرقية الذي أدى إلى توجه قبيلة بني هلال نحو الأراضي الغربية وإحداث فوضى عارمة فيها.

¹ جمانة كعكي مرجع سابق، ص 202 .

² المرجع نفسه، ص 203.

³ شوقي عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 101 .

⁴ محمود حسن داود، تغريبة بني هلال الأسباب والآثار، مقال، ص 10 .

⁵ جمانة كعكي ، مرجع سابق، ص 204.

و أخذت في التوسع والتقدم خطوة بخطوة كله كما قلنا أنه من أجل الخروج من ذلك الجوع والجفاف الذي كان يعيشونه؛ فكل القبيلة وأبطالها كانوا عازمين على التصدي لتلك المحن والخروج منها حتى لو كانت على حساب أرواحهم فبقوا على تلك الحال حتى وصلوا إلى مكان أقاموا فيه إلى غاية أن يجدوا مكاناً يأويهم من ذلك الدمار الذي كان قد حل بهم من جفاف الأرض وجوع لكنهم فور وصولهم بدأت الصراعات الزناتي وقومه و" كسبوا بني هلال وأقاموا فيهم الرعبة(...) وأخذو قوم الهصيص خيلهم والبنات والنوق وطلبوا المغاربة الرواح"¹.

وقصد منهم هنا هو اذلال بني هلال وتخويفهم لأنهم كانوا يودون مشاركة بني هلال لوطنهم حيث أدرك الزناتي منذ وصول الفرسان إليهم أنهم أتوا من أجل البلاد وهناك كذلك أخذ الصراع ذروته لأنها قامت معركة كبيرة بينهما عندما فعلوا بهم كل هذا، وقد كانوا يظنون أن الهلاليين عاجزون على تكوين إمارة لأنهم وبحسب ظنهم لا وجود لأمارة غيرهم، وماذا يعني بأخذ نوقتهم وبناتهم ربما كان في ظنهم أنهم سوف تنكسر شوكة بني هلال ويولوا هاربين إلى أرضهم راجعين، لكن بني هلال لم تفعل ذلك بل أخذت بالرد على ذلك الفعل، فقامت بينهم صراعات ونزاعات كبيرة بعد ما نهبواهم وسرقوا بوشهم وهذه المرة المتفوق بنو هلال " فعندما صاح أبو زيد بصوت ومال فيهم على الميمنة وشبان وباقي القوم على المسيرة حتى خلوا القتلى تلول والدم تهور وقتلوا السبع ملوك وجيوشهم وكسبوا خيولهم وأسلابهم وأفجعوا فيهم نساءهم"².

فلما سمع الزناتي الخبز نزل هو كذلك إلى الميدان لمبارزة بني هلال ومن خلال الصراع القائم بين الزناتي خليفة وأبي زيد الهلالي يمكنك أن تستخلص ما تستطيع حمله من القيم، ومن تفاصيل تبني خيالاً واسعاً وصالحاً لقيادة أمة من الأمم، ولعل على رأس هذه القيم قيمة احترام الخصم، وتقدير الآخرين.

فعندما أخذ الزناتي ضيا ابنة عم فريدان لحقه زيدان وأراد أن يقتله لكن الزناتي كان أكثر حيلة فوضع " ثلاثة حفائر وغطاها حتى لا تتعرف (...) فأراد زيد أن يضرب

¹ جمانة كعكي، مرجع سابق، ص 204.

² المرجع نفسه، ص 205.

الزناتي بالرمح فولاً الزناتي من قدامه وهرب نحو الحفائر فغار وراه زيدان فوقع في الحفير هو والحصان فرجع له مطاوع وهو في الحفير فصربه على هامة رأسه قدامه وأرسل رأسه صفه مع رؤوس الإمارة على سور تونس¹.

وهنا نلاحظ شدة التحدي الذي كان ملء همة الفارس في المقاومة وتبين الأساليب التي يرتفع بها، والقدرة الخارقة لرفع التحدي حتى يحافظ على شرف وكرامة قبيلته مثل فرسان بني هلال لكن زيدان راح ضحية غدر من طرف الزناتي فالزناتي؛ كان صاحب سلطة وذا مكانة عند قومه فكان كلما أمرهم بشيء لا يتفانون ولبوا له طلبه مباشرة حتى ولو كان ذلك على حساب أنفسهم كما فعل العلام وأخوه مكحول وغيره فهنا كان الصراع أيضاً من أجل السلطة لكن هنا السلطة كانت من صاحب سلطة لم يرد اعتزالها .

" واعتدل الزناتي على ظهر الحصان فضرب بدر بالسيف وقطع رأسه وأرسله إلى تونس فوضعه بجانب رأس أخوه زيدان "2. وهنا تحل نكبة كبيرة لأن الزناتي كان كلما تصدى له أحد من أبناء قبيلة بني هلال لا يعود حيا، بل يأمر بوضع رأسه على باب تونس وعجز أبناء بني هلال على التصدي له وما كان أمامهم إلا أن يذهبوا إلى دياب ويطلبون منه الرجوع إلى قبيلته بعد ما تم طرده إلى مكان بعيد؛ فالزناتي لم يضيع ولا فرصة له من شن الهجمات على بني هلال حتى أنه طلب من رجاله أن يذهب ويقتل كل وجدوه " غاروا على بوش بني هلال و علقوا ضرب السيف فيهم فقامت الرعيان بالعياط والصراخ "3.

وبالفعل فقد فعل ما أراد أن يفعله في غياب فرسانها فقد نهب وضرب وقامت الفتنة بعدما فعل كذلك فالزناتي لم يختلف عنهم بشيء بل فعل مثله أو أكثر فكان يقتل ويبعث جنوده إلى النهب والسرقه، فالعرب يعني بني هلال لم يكونوا وحدهم الذين اتصفوا بالنهب والسرقه وكان في كل مرة يبعث لهم جيشاً من أجل زرع الخوف والرهب في نفوسهم ورجوعهم إلى ديارهم فقال "إنهب بوش بني هلال ومهما جبتن من هؤلاء يكون وهبة مني

¹ جمانة كعكي , , المرجع السابق، ص206.

² المرجع نفسه، ص207.

³ المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

إليك (...). وصل إلى الوادي وكان دياب وقومه في الصيد وما بقي من البوش إلا مقدار ألف فارس فغارت عليهم الخيل ومكحول في أولهم وساقوا البوش جميعه "1.

هنا كذلك كان غدر جيش الزناتي من أجل إذلال بني هلال، ولكنها لم تكن رجولة منه فإنه كان يعلم بأن فرسانها أغلبهم ذهبوا إلى الصيد، وأخذ الزناتي في تسلطه وعزمه على إذلال بني هلال بكل الطرق، لكن كان مصير كل من يأخذ بالغدر أن تكون نهايته سواء على أيديهم لأنه تطاول عليهم ولم يعرهم أي إهتمام؛ أو لأنه أخذ أهلهم ورزقهم الذي رحلوا من أجل الحصول عليه .

فقد سعى خليفة الزناتي بأخذ ثأر أخويه خريبة و مكحول اللذين قتلها دياب في واد الغبائن وقال له: " خذ قومك وامضي إلى دياب وخذ ثأرك منه "2، ومن هذا الثأر تبدأ أحداث أخرى تنحصر لإنتاج ثارات أخرى فيما بعد، وقد كان حاكما وحالا أمر بتجهيز العساكر فقد كان في ذلك الوقت هم في حالة من الذل والحزن على الخسائر التي حدثت لهم فشارت عليهم سعدى بنت الزناتي وقالت لهم عن النبوة التي رأتها وقالت " وإنما الرأي عندي أن ترسلوا تجيبوا دياب ابن غانم لان ما أحد يقهر أبي إلا دياب "3 .

وحينما عاد دياب تغيرت الموازين، لأن دياب هو الشخص الذي سيقتل الزناتي خليفة وهذه الإشارة دليل على بطولة دياب والرجوع إلى بني هلال بعد هذا كله، فهو الفعل الذي سيكون بداية إلى نهاية مأساة بني هلال؛ وإلى الهجرة الهلالية التي سوف يحددها رجوع دياب إلى بني هلال فعند عنه رجوعه تغير حال بني هلال. وقد حظي باستقبال كبير من طرفهم وكان دياب صار واقعا وقدرأ محتوما لأن النبوة هي التي رفعت من قيمته لأنه ظهر أنه لا أحد يقتل الزناتي ويتخلص منه إلا دياب وعند عودته خرجت جيوش بني هلال إلى ملاقاتة جيوش الزناتي هذا ما أفرز مواقف كل الفئات الممثلة للصراع، وإتجهوا "نحو سور تونس الكبير حتى يأخذوا بالثأر من الزناتي واصطفت الجيوش أما دياب رفع رأسه إلى نحو سور تونس فوجد رؤوس الإمارة وهم ثمانين رأس مشكوكين على الرماح فسأل من

1 جمانة كعكي , المرجع السابق ص208.

2 المرجع نفسه والصفحة نفسها.

3 المرجع نفسه، ص212.

يكون هؤلاء فقال له عمه عرنس هؤلاء رؤوس بنو هلال الذين قتلهم الزناتي وهم أخوتك وأولاد عمك"¹.

لأن الزناتي كان يقتل الأمراء ويعلق رؤوسهم على أسوار مدينة تونس , دون أن يلقى من يتصدى له من الهالبيين. وما بدا خفيا علينا ذلك الكره الذين كان يحمله أمراء بني هلال إلى بعضهم البعض والذين حاولوا أن لا يصل إلى العامة , ولكن وجد سبيله في الأخير بعدما قتل دياب الزناتي وأخذ مكانه بين قبيلته. ولكن ما تميز به دياب من غدر وحب للتسلط أدى إلى ظهور صراعات أخرى كانت داخلية بين أفراد تلك القبيلة وستكون النصوص التي سوف نتعرض لها كقيلة بمدى قوة تلك "الصراعات التي أدت إلى تشتت القبيلة ولكنهم لم ينتهبوا إلى تسلط دياب بل قالوا عسى الأمير دياب يقتل الزناتي ونملك تونس وأرضها ونخلص أولادنا"².

" وألتقى بنو هلال بالزناتة وكانت مقبلة عظيمة مات فيها عدد كبير من فرسان الطرفين وكادت الدائرة تدور على العرب , ذلك أن الزناتي قتل عدد كبير من صناديدهم"³ ويبدو أن الزناتي حقق في تلك الواقعة إنتصارا على دياب إلى حد أنه قتل الخضراء فرس دياب، والتي حزن عليها حزنا شديدا وأمر بتغسيلها ودفنها ومنه أخذ يرد على ذلك الفعل فقتل العديد منهم ولعل ثأره هذا كان له علاجا لنفسيته، لأن دياب كان غاضبا جدا على فقدان فرسه التي كانت بالنسبة له لها قيمة كبيرة , فدخل في صراع مع الزناتي لأنه لم يكن يرى سوى فقدان فرسه ورجع وعينه تقدح من الشرار فتقابل البطلان وهما في الميدان.

" فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والزناتي يسمع نظامه فالتطموا البطلين كأنهما جبلين وتصادموا صدام الأبطال (...). وقلق الزناتي كم حرب دياب ورأى منه أبواب ما كانت تخطر بحساب(...). فاحترار الزناتي وغاب عنه الوعي"⁴.

¹ جمانة كعكي , المرجع السابق، ص218

² المرجع نفسه، ص220.

³ عبد الحميد يونس , المرجع السابق , ص 212 .

⁴ جمانة كعكي ، المرجع السابق ، ص 222 .

وظل على هذا الحال مدة طويلة إلى أن " كل الزناتي ومل عزمه ذل و عرف حاله مع دياب أنه فارس ومغوار , وبطل كرار لا يصطلى له بنار " ¹ ، فالشجاعة صفة من صفات العرب جعلت لهم مكانة بين الأمم؛ فالشجاعة تولد المروءة والخيرة على الأعراض, فيهب العربي دفاعا عن المظلوم و عن عرضه وشرفه فهنا تظهر الشجاعة عند الحفاظ على مكانة قبيلته سواء كان ذلك البلد أو آتوا إليه من أجل طلب الرزق أو غيره.

فقد كان دياب ذلك الفارس الذي ينقذ قبيلته ويأخذ بثأر العربي الذي راح ضحية الهجومات التي كانت يشنها الزناتي على أبناء قبيلته، فدياب لم يقبل بذلك الصلح لأن السكوت عنده عار عليه وعلى أبناء قبيلته فرفض الصلح حتى ولو صالحه جميع أبناء قبيلته، لكن الزناتي كان متيقناً من أن نهايته سوف تكون على يد دياب ولم يرد الدخول للصراع فأنهك الزناتي وأراد أن يبعث إلى بني هلال رسالة ليخبرهم بأنه يريد الصلح .

" فنهض الزناتي من نومه و طلب دواية وقرطاس وأشار يكتب إلى الأمير دياب بالصلح" ² ، لأن دياب كان يمثل تلك الشخصية التي سوف تصرع الزناتي صاحب تونس أكبر الخصوم الهلالية على الاطلاق , لعلى هذه الشخصية أقرب الشخصيات إلى الواقع وأكثرها احتفاظاً بطابع الفروسية, وقد رسمته السيرة مقداراً صبوراً على الحرب ؛ فهو الأمل الوحيد لبني هلال الذي سوف يخلصهم من ذلك الظلم الذين كانوا يعيشونه في حسب ظنهم أن الأرض أرضهم " لما هرب الزناتي قام الأمير دياب في عزم الركاب وأطلق به الرمح لأن الزناتي كان هاربا فالتف الزناتي لكي ينظر دياب إن كان لاحقه فأصاب الرمح عينه (...). وضربه هامة أرمى رأسه قدامه " ³ . " فقتل خليفة الزناتي وفتح تونس وفك الأسرى الثلاثة مرعي و يحي و يونس " ⁴ .

" ومن المهم هنا أن نتأمل التفسير القدرى الذي تقدمه السيرة الهلالية للصراع بين الهلالية والزناتة, بل التنبؤ بانتصار , الهلالية ومقتل الزناتي خليفة على يد دياب بن غانم, وإن القول الصراع مقدر ومكتوب على أطراف الصراع , فيه تجاهل لأسباب الصراع

¹ جمانة كعكي، المرجع السابق، ص 226 .

² المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، ص 230

⁴ عبد الحميد يونس , المرجع السابق , ص 112 .

الحقيقة¹، فالصراع هنا في التغريبة يكاد يتشابه في شتى قصصها، فعلى قدر شدة حدة الصراع حتى أنه يكون واحد تقريباً في كل القصص التي نراها .

" وتقاسموا البلدان الأمير حسن والأمير أبو زيد والأمير دياب وولوا العلام على قابس و مكناس"²، وبعد موت الزناتي خليفة وفتح كل من بلاد الغرب في البداية بدت الأوضاع ساكنة ومستقرة لكن سرعان ما أخذ بنو هلال في إعادة تلك الصراعات مما أعطى دافعاً قوياً في تحريك تلك القوى، فما بقي أمام بني هلال إلا الثأر الذي كانوا يعتبرونه هو السبب في معاودة تلك الصراعات التي كانت دافعاً في تحريك الأبطال من أجل امتلاك أكثر من ذلك وأخذوا في تقسيم البلاد بعدما فعلوا بها ما فعلوا بسبب أخذ الثأر.

" هو أن الأمير ناصر و الجبالي بني مقرب أتوا ليأخذوا بثأر الزناتي وأخذوا معهم العلام بالحيلة (...) فالتقوا شباب بني هلال فأحاطوا بهم من اليمين والشمال"³، وصار بينهم حروب دامت عدة أيام وانتهت بقتل الأمير صبرة " أخذ الجبالي الخنجر بيده وضرب صبرة في صدره طلع يلمع من ظهره"⁴، وهنا كذلك نلاحظ الثأر الذي كان لحلفاء الزناتي أن يأخذوه وفعلوا فعلوا ما أرادوا فهم كذلك لم يسلم منهم بني هلال يعني أنهم فعلوا ما فعل بني هلال بزعيمهم و كبيرهم الزناتي خليفة ولكن بني هلال اعطتهم الرد بقتل الجبالي.

"فتنى عليه بالسيف القرصاب فحكم على محكم الرقاب فأخذ الرأس والخاصرة سواء وسقط السيف على الجواد فقطعه قطعتين (...) وصعقت قوم الجبالي لما رأت ملكهم قتيلاً"⁵

فعندما قتل الجبالي أحس الهالليون أنهم غير آمنين في تلك الأرض التي فتحوها وخافوا من أن يرجع حلفاء الزناتي، ويحاصروهم ثانية إن لم يبادروا في الهجوم عليهم فوضعهم تحت سيطرتهم مرة أخرى؛ ولا بد أن يحتلو كامل المناطق التي كانت للعدو "

¹ سيف ضيف الله ، الجامعة الشعبية صياغة قواعد أخلاقه لحروب السيرة الهلالية ، ص 49 .

² جمانة كعكي المرجع السابق، ص 135 .

³ المرجع نفسه، ص 137 .

⁴ المرجع نفسه، ص 138 .

⁵ المرجع نفسه، ص 141 .

وأخذ العرب يشنون الغارات ويقطعون الطرق ويفسدون الزروع والثمار وحاصروا المدن، فخاف الناس بالأمر وساءت الأحوال وخشى الأهالي التنقل من مكان إلى مكان"¹.

قد لا تكون رغبة بني هلال عند السفر إلى بلاد المغرب الحصول على مكان آمن يعيشون فيه، يوفر لهم أسباب عيشتهم ويكون بديلاً له على ذلك الجوع الذي عاشوه بل كانت رغبتهم أكثر من ذلك؛ لقد كان الوطن وحده لا يكفيهم إذا كان من غير سيادتهم فهم دائماً إذا دخلوا إلى بلد ما فإن يرغبون في الحصول على الملك فدخلوا تونس واستولوا عليها.

" أنت يا أمير تتوجه نحو كويج وتلك القلاع وأنا أتوجه نحو قابس لا أرحل إلى أن أرسل أعلمك ويكون الإتفاق على هذه الحالة حتى نملك الأربعة عشر قلعة"².

وتابع العرب فتح بلاد المغرب فتوجه أبو زيد في ناحية ودياب في ناحية أخرى"³ وكان الفتح نتيجة كذلك للعديد من الصراعات التي انتهت في الأخير إلى نصرهم وتملكهم بلاد المغرب وانقسموا وأخذوا في تخريب المدن حسب قول بعض المؤرخين "بأنهم خربوا بلاد الغرب ووقعت الفتن في وقتها فكانت لبلاد كويج نصيبها من ذلك تعدل الأمير دياب وضرب الأمير وائل بالسيف على هامه حط رأسه قدامه فوقع الأمير وائل قتيل وفي دمه جديل"⁴، فالأمير وائل كان أمير كويج وبعد قتله أخذ دياب الملك وتربع على العرش ولم يكفه هذا بل واصل زحفه إلى النواحي الأخرى حتى أنهم كانوا كلما وقف في طريقهم أحد إلا ودخلوا معه في صراعات متعددة ومريرة " كما واصلوا تسريبهم إلى المغرب الأوسط، وقد انجرت عن هذا الصراع انعكاسات في شتى المجالات"⁵ سواء في الاقتصاد، أو في السياسية، أو غيرها واللافت هنا أن الجانب الثقافي لم يتأثر بل أضفت عليه الغزوة والعديد من الأشياء، ولكن رغم هذا لم يستسلموا بل أخذوا في المواصلة كذلك فعل أبو زيد عند أخذه السبع قلاع وفي الأخير "قسموا بلاد المغرب بينهم بالسوية أي أن الأمير أبو زيد أخذ

¹فايزة محمد صالح أمين سجين , غزو بني هلال وبني شليم المغرب , بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي , جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية , قسم التاريخ الإسلامي 1401 1980 – 1981 ص 82 .

²جمانة كعكي المرجع السابق، ص 242-243 .

³عبد الحميد يونس، المرجع السابق، ص 149 .

⁴جمانة كعكي، المرجع السابق، ص 247 .

⁵أرض دغفوس , المرجع السابق ص 214 .

ثلث والأمير حسن الثلث ودياب الثلث وأما تونس لدياب من غير حساب لأنها عوض الخضرا" ¹.

" واستحوذ الهالليون على جميع الأرياف وسكنوها وفرضوا على كل مدينة غرامات وتكاليف باهضة, وتعددت مواطن استقرارهم في جميع أنحاء البلاد" ², هذا كله كان نتيجة تلك الصراعات التي تغلبوا فيها ولكن بفضل حيلهم و مكيدتهم من أجل الحصول على تونس وكل النواحي التي كانت مجاورة لها فهنا نلاحظ الطمع الذي ملأ أعينهم فأصبحوا لا يرون شيئاً إلا امتلاكهم للوطن والعيش في خيراته حتى ولو كان ذلك على حساب الآخرين .

" وبإستعراض أخذ الغزو الهاللي للمنطقة نجد أنه قد ترك بصمات وأجنحة على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية" ³, فمن الطبيعي أنه عندما يقوم غزو في منطقة ما فإن الغازي يغير الكثير من الأشياء في حياة المغرب وعليه ذلك نتيجة للصراعات القائمة التي تجعل منه يرسخ في الحصول على تلك التغيرات سواء من الأكل أو الشرب أو حتى في العمران كالتي أجلبها بني هلال "كما يجب التسوية إلى أن إكتساح القبائل الهاللية الواسع لبلاد المغرب جعلهم يقتسمون البلاد للمرة الثانية بعد القسمة الأولى التي كانت سنة 446 هـ (...). فكان لهلال تونس إلى الغرب وهم : رياح وزغبة والمعقل وحبتم وقررة والاثيح والخلط وسفيان فيما نزل سليم بجهة الشرق كما أن في هذه الحقبة التاريخية عرفت القبائل الهاللية تحالفات متعددة بحثا عن المصلحة المادية" ⁴.

ولقد كان أبطال التغريبة يتصفون بالسرعة في أداء مهارات الإبداع والهجوم أثناء القتال الأمر الذي جعلهم ومكنهم من قهر أعدائهم؛ فسرعة مثل سرعتهم لا تمكن أي عدو من التغلب عليهم وبالتالي يمكنه صده من أمامهم.

¹ جمانة كعكي، المرجع السابق، ص 265 .

² حسن خضيري + أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، ط1، 362-567، 973 - 117، ص 259.

³ محمود حسن بداود، المرجع السابق، ص 6 .

⁴ فوزية كراز، السيطرة الاقتصادية الهاللية بالمغرب الإسلامي دورية كان التاريخية، ع الثاني عشر، يونيو 2011، ص

وهذه السرعة مثلت سرعة بني هلال عند دخولهم إلى تونس وحروبهم مع الزناتي هنا قام الصراع الحاسم فيها بين جماعتين تنتميان إلى إطار حضاري واحد غير متجانس عرقيا لم يكن من أجل التفوق العرقي أو الأدبي ولكنه من أجل مصادر الرزق¹.

فالتغريبة لا تخلو على مدار قصصها وحكاياتها من الصراعات المريرة التي كانت تشيب لها الرؤوس, وعادة ما تكون تلك الصراعات بدافع الرغبة في البقاء من أجل الحصول على الحياة الكريمة, وغالبا تنتهي بالنصر والاحتفال مثلما كان مع الزناتي خليفة وغيره من الأمر والملوك, غير أن اللافت هنا هو الاختلاف الذي كان في مواضيع الصراع وأشكال ذلك النصر ونتائج الحروب التي كانوا يدخلونها.

إن الصراع الهلالي الزيري انتهى في آخر الأمر لصالح العرب الهلايين الذين تمكنوا من إضعاف الدولة ولعل أهم تلك الانعكاسات الناتج عن ذلك الصراع هي أنها كانت تدعيم للمجتمع القبلي وتعريب البوادي والأرياف الإفريقية والانسجام بين العرب والبربر الذين كانوا يعيشون في المغرب .

" فلا يتردد حسين مؤنس في حبشة دخول بني هلال إلى إفريقية بالطوفان فهذا الأخير أطنب في تحديد مساوي بني هلال محملا إياهم مسؤولية تخريب إفريقية وما والاها حتى تلمسان"².

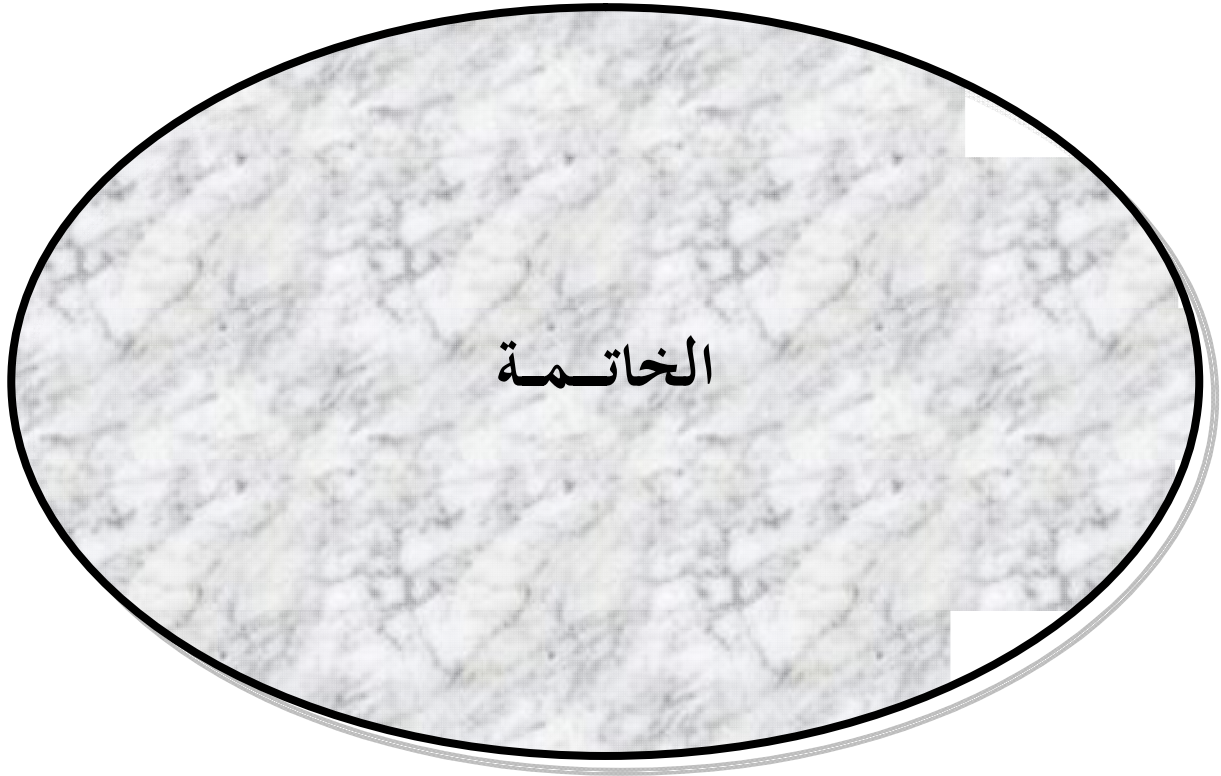
وهنا كذلك حسين مؤنس إلى أن بني هلال قد أحدثت خراب في إفريقيا عند دخولها لها لكن هناك من يقول أنها كانت لدى هذه الهجرة آثار إيجابية لأنها أدخلت الثقافة العربية إلى بلدان المغرب، والدافع من كل هذه الصراعات هنا هو:

• البحث عن الأمن والاستقرار .

• التخلص من العبودية .

¹ بوخالفة عزي , المرجع السابق ص , 54 .
² غالب ياسين القرخان , علاقة القبائل الهلالية بأزمة إفريقية في القرن الخامس للهجرة , مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد 5 , عدد 2 , ص 133 .

- وكذلك البحث عن الذات .



وبعد هذه الجولة الخاطفة التي بحثنا فيها عن صور الصراع في تغريبة بني هلال باعتبارها صفحة من صفحات التراث الشعبي العربي، كان علينا كطلبة باحثين أن نرسخ بعض ملامح التراث الشعبي العربي من خلال هذه الدراسة المتواضعة. ويمكن أن نوجز ما توصلنا إليه من خلال دراستنا لما يتعلق بالصراع في التغريبة من تجميع بعض أنواعه. ومنه نستخلص جملة من النتائج حاولنا من خلالها لفت الانتباه إلى بعض النقاط الهامة، حيث جاءت هذه النتائج على الشكل التالي:


- ✓ الصراع هو أمر لا بد منه داخل العلاقات الإنسانية، فهو يشمل جميع مجالات الحياة سواء في الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسة أو غيرها ، ويكون الصراع إما داخليا أو خارجيا.
- ✓ الصراع أيا كان لونه موجود في نواحي الحياة المختلفة بصور متعددة، في الفكر والحرب، الحب والكرهية، الغنى والفقر، الرحمة والقسوة، الظلم والعدل وغيرها من الثنائيات الضدية.
- ✓ تكمن أهمية الصراع في الأدب في إعطاء النصوص إثارة وجاذبية خاصة .
- ✓ نرى أن قبيلة بني هلال واجهت العديد من الصراعات من خلال تغريبة بني هلال.
- ✓ سبب هجرة بني هلال نحو المغرب هو ما حل بهم من جذب وقحط وجوع، لذلك قرروا الرحيل لبلاد أخرى حيث تكون فيها خيرات كثيرة فكانت الصورة الأولى للصراع هي الصراع ضد الطبيعة القاسية.
- ✓ من صور الصراع في التغريبة الصراع الداخلي بين أبناء قبيلة بني هلال من أجل السيادة والسلطة، لأن كل واحد منهم يريد السلطة على القبيلة لذلك شهدت بنو هلال العديد من الصراعات داخل القبيلة وبين أبنائها.
- ✓ يعتبر الصراع الرئيسي في السيرة الهلالية هو الصراع الخارجي بين خليفة الزناتي حاكم تونس وأبي زيد الهلالي. وقد آل إلى تفاوض أعقبه اتفاق ومصالحة.

✓ إن السبب الرئيسي وراء هجرة بني هلال إلى تونس أنها كانت ملاذهم من الفرار إلى مكان أحسن من مكانهم السابق فهي خصبة في غلاتها، فقرروا أن يرحلوا من أجل العيش في خيراتها لأنهم كانوا يمرون بظروف قاسية.

✓ الصراع بين قبيلة بني هلال والزناتي خليفة، وقبيلة (زناتة) كان على السلطة والثروة.

✓ عندما علم الزناتي بوصول الهالبيين إليهم وأنهم أتوا من أجل البلاد، أخذ الصراع ذروته وقامت معركة كبيرة بينهما، لأنه كان يظن أن الهالبيين عاجزون على تكوين إمارة فظنوا ألا وجود لإمارة إلا لهم فأظهر لهم الهالبيون العكس، فقامت صراعات ونزاعات كبيرة فتفوقوا عليهم.

✓ انتهى الصراع لصالح العرب الهالبيين، لعل أهم الانعكاسات الناتجة عن ذلك الصراع هي أنها كانت تدعيم للمجتمع القبلي، وتعريب البوادي والأرياف الإفريقية والانسجام بين العرب والبربر الذين كانوا يعيشون في المغرب.



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع)

الكتب

1. أنطون سعادة، الصراع الفكري في الأدب السوري، مؤسسة سعادة للثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1947م.

2. ابراهيم عبد الرحمان محمد، النظرية والتطبيق في الأدب المقارن، دار العودة، القاهرة، بيروت، 1982م .

3. ابراهيم مذكور ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، دط، 2003م

4. ابن السائب الكلبي،أبي المنذر هشام بن محمد، جمهرة الأنساب، ت ج، د.ناجي حسن مكتبة النهضة العربية، لبنان، ط1، 1407م .

5. ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ت ح أبو صهيب الكرمي، بين الأفكار الدولية، دط، دت.

6. ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1992م.

7. ابن حازم الأندلسي، أبو محمد علي بن سعيد، جمهرة الأنساب العرب، دار المعارف، القاهرة، ط5، دت.

8. ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، م ج :8، مادة(ص.ر.ع).

9.أبي جعفر، أحمد بن عبد الولي البني البلسني الأندلسي، تذكرة الألباب بأصول الأنساب، ت ح، محمد مهدي، الموسوي الخرمان، مؤسسة المواهب، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

10. إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1956م.

11. أحمد الزاهد، الغزو العربي لشمال إفريقيا (بين نبالة النص ودناءة الممارسة)، تawالت، تامنفاست، د ط ، د ت .

12.أحمد السيد الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج، دار

التضامن، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

13. أسماء محمد الزريقات، النقد العربي الحديث(محمد سيف الدين الإيراني أنموذجاً)، دار جليس الزمان، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

14. البغدادي أبي جعفر، محمد بن نجيب، مختلف القبائل ومؤتلفها، مكتبة المثني، بغداد، دط، 1850م.

15. الجيلالي الغرابي، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1971م.

16. الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غير، ت ح : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، (غلول)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1405هـ-1985م.

17. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحت إشراف العرفسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.

18. القلقشندي أبي العباس أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، د خ، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت، لبنان، دط، دت.

19. المقرئزي أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب، مطبعة المعارف، مصر، 1334هـ، 1916م.

20. المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي، تاريخ المجاعات في مصر إغاثة الأمة بكشف الغمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، سلسلة التراث، دط، 1999م.

21. جمانة كعكي، تغريبة بني هلال، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

22. حسن خضري أحمد، علاقة الفاطميين بمصر في دول المغرب، مكتبة المدبولي، القاهرة، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، ط1، 362-973، 1171/567م.

23. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاق لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، دط، دت.

24. خليفة غيلوفي، التجريب في الرواية العربي(بين رفض الحدود وحدود

- الرفض)، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2012م.
- 25 راضي دغفوس، دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005م.
26. راوية الصحابي، كتاب هم من عربوا بني هلال، دار العلوم والنشر والتوزيع، دط، دت.
27. رحاب عكاوي، فوائد في سيرة بني هلال، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
28. سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2012م.
29. شوقي عبد الحكيم، سيرة بني هلال، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2012م.
30. سيد حامد النساج، إتجاهات القصة المصرية القديمة، مكتبة غريب، القاهرة، ط2، 1998م.
31. شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دار فولد، الإسكندرية، مصر، ط2، 2001م.
32. طلال حرب، بنية السيرة الشعبية وخطابها الملحمي في عصر المماليك، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
33. عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والإقتصادية، ج1، دار السبيل، بن عكنون، الجزائر، 2008م.
34. عبد الحميد خالدي، الوجود السلمي الهلالي، دار مومن، الجزائر، دط، 2007م.
35. عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، الهيئة لقصور الثقافة (مكتبة الدراسات الشعبية)، القاهرة ، دط، 2003م.
36. عبد الرحمان عبد الله الشيخ، رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1998م.
37. عبد الله بن صالح العريني، الإتجاه الإسلامي في أعمال الكلماني القصصية، دار كنوز شيبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية

السعودية، الرياض، ط2، 1425هـ، 2005م.

38. عبد الله عطوى وآخرون، الجغرافيا البشرية، صراع الإنسان مع البيئة منذ الإنسان القرد إلى الإنسان العاقل، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1996م.

39. عبد المالك المؤمني، التجربة الإنسانية في روميات أبي فراس الحمداني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.

40. عز الدين إسماعيل ، في الشعر العباسي الرئية والفن، مكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1994م.

41. عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، دط، 1980م.

42. علي أحمد باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، دط، دت.

43. عناد غزواني، التحليل النقدي والجدالي للأدب، دار دجلة، عمان، الاردن، ط1، 2011م.

44. فاروق خورشيد و محمود الزي، فن كتابة السيرة الشعبية، دراسة فنية نقدية للسيرة الشعبية، عنتر بن شداد، منشورات إقرأ ، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ، 2010م.

45. فؤاد الصالحي، علم المسرحية وفن كتابتها، دار الكندي للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 2001م.

46. ليندا كاوغيل، فن رسم الحكبة السنمائية، ترجمة محمد منير الأصبحي، المؤسسة العامة للسينما، سوريا، دمشق، 2013م.

47. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ج1، دط، دت.

48. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب ، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

49. محمد الحضري بك، الدولة العباسية، مراجعة نجوى عباس، مؤسسة الأخبار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

50. محمد القاضي، معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010م.

51. محمد بن أبي بكر الرازي، بن عبد القادر، مختار الصاح، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، 1988م.

52. محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المشرحي والآداب المقارن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1414هـ.

53. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1997م.

54. محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط6، 1403هـ-1983م.

55. مجدي وهبة كامل المهندي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، مكتبة لبنان، ط2، 1989م.

56. مجيد صالح بك، تاريخ المسرح عبر العصور، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1422هـ-2002م.

57. ممدوح عبد الرحمان الريطي، دور القبائل العربية في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، (1358-21هـ)، (969م-651هـ).

58. نبيلة إبراهيم، فن القصص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، دار غريب، 1995م.

59. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، ط1، 1407هـ.

60. ولي الدين عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار العرب دمشق، جزء1.

61. ياسين النظير، المساحة المختفية (قراءات في الحكاية الشعبية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995م.

62. يوسف إبراهيم قطريب، ابن خلدون أدبياً، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1971م.

الرسائل والأطروحات الجامعية

64. أحمد السعدني، الصراع في الرواية الإسلامية، نحو منهج إسلامي للرواية : بحوث الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي، العيبكان، مراكش، المملكة

المغربية، 1428هـ-2007م.

65. بوخالفة عزي، تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه الدولية، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 200-2003م.

66. عيشة بنت إبراهيم الحسني، تداخل الأنواع الأدبية في مقالات (وحي القلم)، رسالة مقدرة لنيل الماجستير في الأدب، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم دراسات عليا، 1436هـ-1431هـ.

67. فايزة محمد صالح أمين، غزو بني هلال وبني سليم للمغرب، للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا، قسم التاريخ الإسلامي، مكة المكرمة، 1400-1401هـ، 1980-1981م.

المقالات والمجلات

68. بوشيبة الطيب، البطل وأشكال الصراع في رواية (الخندق والعميق) لسهيل ادريس، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر، مجلة (لغة الكلام)، مختبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي بغليزان، الجزائر، العدد 7، سبتمبر 2008م.

69. سيد ضيف الله، الجماعة الشعبية وصياغة قواعد أخلاقية لحروب السيرة الهلالية، مجلة الإنساني، العدد 61، ربي صيف 2016م.

70. علي سلطاني العائري، الإعلام الإسلامي، إشكالية المصطلح، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع81، 1436، 2015م.

71. غالب ياسين الفرحان، علاقة القبائل الهلالية بأزمة إفريقية في القرن الخامس للهجرة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 5، العدد 02.

72. فوزية عساسلة، صفوة الكتاب في اللغات والآداب، دار محيط الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، العدد 02، كلية الآداب واللغاب، جامعة 8ماي 1945، قالمه ط1، 2017م.

73. فوزية كراز، السيطرة الاقتصادية الهلالية بالمغرب الإسلامي، دورية كان التاريخية، مقال الثاني عشر، يونيو 2011.

74. فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية في المغرب الأوسط، السياق التاريخي

والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، العدد15، جامعة قلمة، الجزائر، 2015م.

75. محمد سراج الدين، فن المسرحية وسعته في الأدب، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاكونغ، مجلد الثالث، ديسمبر 2006م.

76. محمد شقير، عندما أسقط صراع(أبناء القبيلة الواحدة) حكم الموحدين والمرينيين، مقال نشر في 25 يناير 2020، 8 صباحا.


77. محمود حسن داود، تغريبة بني هلال، الأسباب والآثار، مقال،

78. ينظر حديثه متولى وآخرون، دراسة الخطة في (رواية الزمن الموحش)، من حيدر، دراسات الأدب المعاصر، السنة العاشرة، ربيع 1436هـ، 2015م.

المواقع الإلكترونية

<https://ar.m.wikipedia.org.23/02/2020>

.79 ، 20:20 H.



فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وتقدير

أ - ب

المقدمة

المدخل:

التعريف ببني هلال والسيرة الهلالية

09

أولاً: التعريف ببني هلال

12

ثانياً: أسباب الهجرة الهلالية

13

ثالثاً: التعريف بالسيرة الهلالية

13

أ- السيرة الشعبية

13

الفرع الأول: لغة

13

الفرع الثاني: إصطلاحا

15

رابعاً: السيرة الهلالية

15

أ- التعريف بالسيرة الهلالية

18

خامساً: نشأة السيرة الهلالية

الفصل الأول :

مفهوم الصراع وأهميته في الفنون الأدبية

21

أولاً: مفهوم الصراع

21

أ- لغة

21	ب-إصطلاحا
24	ثانيا: الصراع في الفنون الأدبية القديمة
24	أ-في الملاحم القديمة
24	الفرع الأول: ملحمة هوميروس
26	الفرع الثاني: ملحمة جلجامس
27	ب- في المسرح اليوناني القديم
30	ج- في الفن القصصي عند العرب
30	الفرع الأول: السير الشعبية
33	ثالثا: الصراع في الفنون الأدبية الحديثة
33	أ- المسرح
37	ب- القصة
39	ج- الرواية
42	رابعا: أهمية الصراع في الأدب
42	أ-في الخطاب السردي
42	ب-في الخطاب الدرامي (المسرح)

الفصل الثاني :

صور الصراع و دوافعه في التفرية

45	أولا: الصراع ضد الطبيعة
----	-------------------------

56

ثانيا: الصراع ضد القوى القبلية (داخلي وخارجي)

68

ثالثا: الصراع ضد الزناتي خليفة (في تونس)

86

الخاتمة

89

قائمة المصادر والمراجع

97

فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي